مجلة البحوث والدراسات العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي د. يحي فارس بالمدية

العدد الثاني ديسمبر 2008

# التنظيم العقلي عند الراشدين المدمنين على المخدرات

أ.عنو عزيزة جامعة الجزائر

# أجهزة الإعلام التنموي ودورها في حماية البيئة و دعم التنمية المستدامة

د. نوري منير / أ. بارك نعيمة

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

# دور المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

أ.شبوطي حكيم

المركز الجامعي يحي فارس المدية

# دور اللعب في حياة الطفل

أ.بن يوسف حفصاوي

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

ISSN 1112-7511

**مدير المجلة:**

أ.د. شبايكي سعدان
(رئيس جامعة المدية)

***رئيس تحرير المجلة:***

د. كواديك اسماعين
(مدير معهد العلوم والتكنولوجيا)

***لجنة التحرير:***

د. بولفراد فتيحة
د. حميدوش علي
د. عبد الله الحاج عبد الله
د. أبو هاني علي

***اللجنة العلمية:***

د.دوقة أحمد (جامعة الجزائر)
د.زيدي نصر الدين (جامعة الجزائر)
د.علي عبد الله (جامعة الجزائر)
د.خلفي علي (جامعة الجزائر)
د.تعوينات علي (جامعة الجزائر)
د.كشرود هدى (المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية)
د.غريد جمال (جامعة وهران)
د.العلاوي أحمد (جامعة وهران)
د.دحو فضيل (جامعة ورقلة)
د.معاش يوسف (جامعة قسنطينة)
د.محي الدين عبد العزيز (جامعة البليدة)
د. رجال سعدي (جامعة الجزائر)
د.بن عراب عبد الكريم (جامعة قسنطينة)
د.رحال علي(جامعة باتنة)
د.شرابي عبد العزيز(جامعة قسنطينة)
د.لخلف عثمان(جامعة الجزائر)
د.بدعيدة عبد الله (جامعة الجزائر)

***أمانة مكتب النشر:***

مداني فريدة

# دليـــل وتوجيـــهات للمؤلفيـــن

## I. قواعد وشروط النشر

- يمكن تحرير المقال باللغة العربية أو باللغة الفرنسية أو باللغة الإنجليزية.
- يشترط عدم نشر أو تقديم المقال للنشر في مجلات أخرى.
- يملأ المؤلف استمارة تثبت عدم نشر أو تقديم المقال للنشر في مجلات أخرى.

**المقاييس المطلوبة للنشر**

- **البرامج المطلوبة: Microsoft Word - Word Perfect - La Tex**
- **شكل الورقة: 23.5 x 15.5 بالهوامش الآتية: أعلى 1.5، أسفل 1.5، يمين 1.5، يسار 1.5، التجليد 0.5**
- **عنوان المقال:** يكون في الوسط، يحتوي على عدد محدود من الكلمات، مكتوبة بالخط **Simplified Arabic, Italique, Gras, 16** بالنسبة للغة العربية، وبالخط **Times New Majuscule, Italique, Gras, 14** بالنسبة للغات الأخرى.
- **إسم ولقب المؤلف:** يظهر تحت العنوان في الوسط متبع بالمعلومات الضرورية (القسم، الكلية، الجامعة، البريد الإلكتروني) بالخط **Simplified Arabic,Gras, 11** بالنسبة للغة العربية، وبالخط **Times New, Italique,minuscule, Gras, 11** بالنسبة للغات الأخرى.
- **الملخص:** يظهر تحت الاسم واللقب، يجب أن لا يتجاوز 100 كلمة، يكون بالخط **Simplified Arabic, Italique, Gras, 12** إلى اليمين بالنسبة للغة العربية، وبالخط **Times New, Gras, Italique, 11** إلى اليسار بالنسبة للغات الأخرى.
- **النص:** يكون بالخط **Simplified Arabic, 14** بالنسبة للغة العربية، وبالخط **Times New, 12** بالنسبة للغات الأخرى.
- **عناوين الفصول:** تكون بالخط **Simplified Arabic, Gras, 14** إلى اليمين بالنسبة للغة العربية، وبالخط **Times New, Gras, Majuscule, 14** إلى اليسار بالنسبة للغات الأخرى.
- **العناوين الفرعية للفصول:** تكون بالخط **Simplified Arabic, Gras, 14** للغة العربية، وبالخط **Times New, Gras, Minuscule, 14** بالنسبة للغات الأخرى.

- **الجداول والصور:** في حالة احتواء المقال على جداول أو صور، يجب أن تكون وفق النص، مرقمة ومعنونة بالخط **Simplified Arabic, Gras, 12** للغة العربية، وبالخط **Times New, Gras, Minuscule, 12** للغات الأخرى.
- **المراجع:** يجب أن تذكر المراجع داخل النص بالإشارة إلى رقمها في آخر المقال وليس في آخر الصفحة وأن لا يحتوي النص إلا على رقم المرجع بين قوسين. مثال [1] يتبع بالدرجة العلمية وإسم ولقب الكاتب ثم بعنوان المقال أو الكتاب يتبع كذلك باسم المجلة ودار النشر وسنة النشر ثم رقم الطبعة والصفحة.

## II. إرســـــال المقـــــالات

على المؤلفين إرسال مقالاتهم على شكل ملف إلكتروني مرفق برسالة تحدد موضوع المقال وفق الشروط الموضحة أعلاه إلى العنوان التالي:

مصلحة النشر العلمي
جامعة د.يحي فارس بالمدية
حي عين الذهب–المدية 26000– الجزائر

أو إلى البريد الإلكتروني التالي: **rres_rev_cum@yahoo.fr**

# فـــــهـــــرس

***التنظيم العقلي عند الراشدين المدمنين على المخدرات***
عنو عزيزة.....**07**

***أجهزة الإعلام التنموي ودورها في حماية البيئة ودعم التنمية المستدامة***
نوري منير/بارك نعيمة.....**53**

***دور اللعب في حياة الطفل***
بن يوسف حفصاوي.....**55**

***دور المؤسسات ص م في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.***
شبوطي حكيم.....**71**

# تقـــــــــديم

*هاهو العدد الثاني من مجلة البحوث والدراسات العلمية يصدر مؤكدا رغبة جامعة المدية في المساهمة الجادة في دفع حركة البحث العلمي وتشجيعه إلى المدى الأفضل الذي يتمناه الجميع.*

*ولقد سعدنا كثيرا بملاحظات الزملاء الأساتذة والباحثين وكذلك القراء الذين نعدهم بأننا سنعمل على تفادي النقائص شيئا فشيئا إلى حين الاقتراب من الكمال المطلوب بإذن الله.*

**مدير جامعة د. يحي فارس**

**د . شبـــــايكي سعـــــــــدان**

# التنظيم العقلي عند الراشدين المدمنـــين علـى المخـــدرات

جامعة الجزائر أ.عنو عزيزة


## *Résumé :*

***Le phénomène de la toxicomanie est un phénomène de violence et destruction de soi qui relève du masochisme. C'est le signe d'un profond désarroi et d'une grande souffrance qui menace la vie de l'individu et la société.***

***A cet effet, on a entamé cette étude clinique où cent adultes drogués ont participé au niveau de l'hôpital universitaire de Frantz Fanon à Blida dans le service de protection et de traitement de drogue à Alger centre.***

***Pour étudier, le phénomène du fonctionnement mental chez les adultes drogués, le chercheur a pratiqué la méthode clinique (étude de cas), en utilisant le guide d'entretien semi -directive, et le test de T.A.T.***

***Cette étude a déterminé les différents types de fonctionnement mentaux qui se traduisent entre une bonne mentalisation, une mauvaise non déterminée, et les névroses de comportement.***

***Ainsi, les résultats confirment que l'adulte drogué utilise différents mécanismes de défense (E.C.B.A) selon son fonctionnement mental.***

***En conclusion les résultats confirment le manque des catégories nosographique névrotique et psychotique chez l'échantillon.***

***Finalement, l'observation détermine statiquement les effets de ces variables et confirme les hypothèses de cette étude.***

**ملخص:**

***إن ظاهرة الإدمان هي عدوان و تهديم للذات و ناتج عن المازوشية، كما انه إشارة إلى اضطراب عميق و معاناة كبيرة تهدد حياة الفرد و المجتمع على حد سواء.***

***و من هذا المنطلق تم إجراء هذه الدراسة العيادية، حيث شارك (100) راشداً مدمناً على المخدرات بالمستشفى الجامعي فرانز فانون و بمصلحة الوقاية و العلاج للمخدرات بالجزائر العاصمة.***

***لدراسة ظاهرة التنظيم العقلي لدى الراشدين على المخدرات، اعتمدت الباحثة تطبيق المنهج العيادي ( دراسة حالة )، باستخدام دليل المقابلة العيادية نصف الموجهة، و اختبار تفهم الموضوع.***

***ولقد انتهت هذه الدراسة إلى تحديد مختلف أنماط التنظيم العقلي المتمثلة في عقلنة جيدة، سيئة، غير محددة و عصابات السلوك.***

***كما أثبتت النتائج أن الراشد المدمن يستعمل مختلف السياقات الدفاعية ( أ، ب، ج، د) تبعا لتنظيمه العقلي.***

***و أخيراً أثبتت النتائج غياب التصنيفات التروغرافية العصابية و الذهانية لدى أفراد العينة.***

***و في النهاية تمت ملاحظة اختلافات هذه المتغيرات إحصائياً و أثبتت صحة فرضيات هذه الدراسة.***

## 1- المقدمة:

عرف الإنسان منذ أقدم العصور بعض المواد الطبيعية التي استعملها تارة لأغراض طبية، وتارة أخرى لجلب البهجة والسرور لنفسه. ومع تطور العلوم طور الإنسان هذه المواد وأخرج منها مشتقاتها، التي أصبحت أكثر قوة من أصلها الطبيعي، وكان هذا التطور في البداية لأغراض طبية وعلمية، إلاّ أنه سرعان ما انحرف عن مساره، وشيئاً فشيئاً أصبحت هذه المواد تستعمل استعمالا خاطئاً من طرف بعض الأشخاص، فظهر ما يسمى بالإدمان على المخدرات.

ويعد الإدمان على المخدرات من المظاهر الاجتماعية التي شاع انتشارها في العالم، فهي لا تقتصر على حضارة دون أخرى أو على مجتمع دون آخر. وقد أخذت هذه الظاهرة منعرجاً خطيرا في السنوات الأخيرة، حيث توصلت المنظمات والجمعيات التي تعمل

على مكافحتها إلى أن مجموع المدمنين في العالم يتعدى النصف مليار من الرجال والنساء.

وعليه شهدت المجتمعات محلياً وعالمياً أزمات كثيرة نتيجة التطور السريع والملحوظ في هذه الظاهرة، وتعتبر مشكلة تعاطي العقاقير المخدرة بأنواعها المختلفة من الظواهر التي تجتاح دول العالم في عصرنا الحالي.**(محمد عبد المنعم،7،1998)**.

ذلك باعتبارها من الموضوعات الاجتماعية والنفسية البالغة الخطورة والأهمية في حياة الفرد والمجتمع في الوقت الحاضر.**(العيسوي،11،1994)**.

ومما يزيد من خطورة ظاهرة الإدمان على المخدرات هو استهدافها لطبقة الشباب المراهقين في المجتمع، وهي الفئة التي يعتمد عليها في البناء والعمل والإنتاج، فيؤدي الإدمان إلى ضعف القدرة الإنتاجية لدى الفرد، وبالتالي انخفاض دخله، مما يترتب عليه عدم القدرة على إشباع حاجاته الأساسية، فيلجأ البعض منهم في النهاية إلى ارتكاب بعض الجرائم حتى يتمكنوا من إشباع تلك الحاجات التي يعتقدون بأنها تخفف من الصراعات والتوترات، ولكنها في الحقيقة تزيد من الهموم وتقضي على الإنسان من الناحية النفسية والجسدية، فالجسد يلعب الدور الأول والأساسي في نجاح حياة الفرد.

وعليه فإن كل عنصر من جسدنا يؤدي دوره المنسوب إليه، ووظيفته هي المحافظة على الاتصال المستمر بين عالمنا الداخلي والعالم الخارجي، ومن ثم فإذا ألحق ضرر بعضو ما بجسدنا فإن هذا يؤثر حتماً وبصفة مباشرة على الجانب الجسدي بشكل عام، وعلى الجانب النفسي بشكل خاص.**(Bandura,1989, 53)**.

ولقد أصبحت نواقيس الخطر تدق بالمجتمع الجزائري معلنة عن انتشار هذه الآفات وازدياد الإقبال على المخدرات بمختلف أنواعها. حيث

عرفت هذه الظاهرة انتشارا واسعاً ورهيباً في الجزائر نظراً للإحصائيات التي قدمتها المصالح المكلفة بذلك، حيث أحصت هذه الأخيرة ما بين سنة **1971** و**1972** (**3777**جريمة) متعلقة بالمخدرات،أما ما بين **1989**و**1990** قامت المصالح المعنية بحجز كميات هائلة من المخدرات سواء من عقاقير أو حشيش، كما ألقت القبض على **5319** مدمن على المخدرات سنة **1999**.**(منشور مديرية الأمن الوطني لولاية الجزائر)**.

وعليه فإن هذا التزايد الكبير في الإقبال على المخدرات كان نتيجة لتوفر بعض العوامل التي ساهمت، وبقسط وفير في استفحال الظاهرة خاصة في ظل التغيرات التي عرفتها البلاد في العشرية الأخيرة، والمتمثلة في التمايز الاجتماعي والاقتصادي، وغياب أبسط قواعد الحياة الكريمة. وكذا التصدع الأسري، وانعدام أو قلة المرافق العامة والوسائل التعويضية من مراكز التوجيه والإرشاد النفسي، كل هذه العوامل تركت بصماتها السلبية على مستوى الفرد والجماعة، خاصة منها الإحباطات وبشتى أنواعها. حيث يصاب الفرد بالتوتر والانطواء والاحتقار، ليجد نفسه أمام طريق مسدود ومجهول ومستقبل غير موعود. فما عليه إلاّ التوجه إلى هذا الطريق الخطير، وذلك بحجة التخفيف من آلامه ومعاناته، والهروب من الواقع المعيشي حتى يتسنى له نسيان هموم الحياة، فينتهي بالوقوع في مشكلة الإدمان على هذه المواد السامة.

وفي هذا الصدد بينت دراسات «المغربي» أن المخدرات تؤدي إلى اضطرابات جسمية خطيرة منها إصابة الجهاز العصبي المركزي وكذا إصابة الجهاز التنفسي وأهم الاضطرابات الخاصة بهذا الأخير نجد الربو، التهاب الشُعَبْ والالتهاب الرئوي المزمن، وهذا بسبب ترسب بعض المواد الكربونية السامة .

كما أثبتت كل من كوبرا وكوبرا Cobra et Cobra أن نسبة مرض السل مرتفعة عند المدمنين على المخدرات ولا يتوقف التأثير على هذين الجهازين بل يتعداهما إلى معظم أجهزة الجسم.**(المغربي،231،1984-232)**.

كما يعتبر الاعتماد الجسدي أكثر وأشد خطورة من الاعتماد النفسي، إذ أن الامتناع عن تناول العقار يؤدي إلى ظهور أعراض جسمية خطيرة قد تؤدي إلى وفاة الشخص وإصابته بأعراض بدنية خطيرة.**(البار،1988،30)**.

هذا بالإضافة إلى أن المخدر يشكل لدى المدمن الطعام والإشباع والدفء، والراحة النفسية باعتباره المحرك الذي يسيره، لكن سرعان ما يفقد المخدر مفعوله الإيجابي وتصبح له آثار سلبية، ويصبح مجرد التفكير في الانقطاع عنه يشكل له خطراً ويشعره بالألم لاعتماده الفيزيولوجي والنفسي عليه.

وباعتبار أن المخدر أصبح هو أداة المدمن التي يعتمد عليها في تغير حالته الانفعالية التي لا يملك القدرة على تغيرها لما يتسم به من نقص المبادرة وعجز من مواجهة الواقع والسلبية في التعامل والعجز عن إشباع رغباته بصورة سوية. **( عبد المنعم،354،1998)**. لأن ما يميز الإدمان على المخدرات هو التأثير الكبير على شخصية الفرد وتصرفاته الظاهرة أي السلوك، ومن الناحية الخفية أي النفس، فحسب جون برجوي، **Jean Bergeret** تعتبر الشخصية الإدمانية شخصية سلبية ليس لها القدرة على تحمل التوتر النفسي والألم والإحباط، وهي شخصية إتكالية لا يمكنها التكيف الاجتماعي،كما تتميز بصفة عامة بعدم النضج التام.**(Bergeret,1984,30)**

أما من الناحية النفسية يرى كاقلار هيجات **Caglar Huguette** «أن الفرد عندما يكون مدمنا على المخدرات، فإنه يكون ذات نفسية هشة ويكون الأنا ضعيف، وعاطفته غير متكيفة وغير متمركزة حول الذات، ويكون هناك كبت للجوانب العصبية، إضافة إلى أنه يتميز بالحصر الكبير

والتوتر الداخلي الدائم، كما يكون لديه ميل للجنسية المثلية، إضافة إلى ذلك عدم قدرته على تأجيل إشباع حاجاته، فهو يعمل تحت سيطرة مبدأ اللذة». **(Huguette,1991, 62)**.

وبالإضافة إلى الأخطار الجسمية والنفسية للمخدرات، فهذه الظاهرة تمس حتى الجانب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع.

ولقد توصلت عدة بحوث إلى أن أسوأ الفتـــرات التي يمر بها المدمن (وخاصة الذي يتعاطى الأفيون ومشتقاته) هي فترة عدم حصوله على المخدر، فتظهر على المتعاطي أعراض نفسية وجسمية تنعكس على كل أفراد الأسرة ومن جاورهم، لاسيما ظهور خلافات بين المدمن وزوجته وأولاده، حيث يكون أكثر عدوانية، سريع الاستجابة إلى الضرب والشتم بالمقارنة مع حالته العادية أو حالة التخدير. وجاء في بعض البحوث أن الغالبية العظمى من المدمنين على الحشيش هم على خلاف مع زوجاتهم، فالمدمن لا يملك القدرة الكافية على رعاية أطفاله لا عاطفياً ولا مادياً، ولا على تنشئتهم التنشئة السوية، مما يضع الطفل عرضة إلى انحرافات سلوكية وأمراض نفسية.

ذلك أن تعاطي المخدرات يضعف القدرة الإنتاجية للفرد، وذلك أمر بديهي لأن البدن المعتل والعقل المختل والنفسية المريضة لا يمكن أن يؤدي صاحبها عمله على أكمل وجه، وانخفاض القدرة الإنتاجية للفرد يعني انخفاض دخله، كما أن المتعاطي ينفق الجانب الأكبر من مدخوله للحصول على المخدر وما يتبقى من الدخل، وهذا إن بقي غير كاف لإشباع حاجاته وحاجة أسرته، وهذا ما قد يدفع به إلى إتيان السلوك المنافي للقانون. **(عيد،78،1995)**.

كما يكمن خطر تعاطي الأب للمخدرات على الطفل في كون الأول يقدم نموذجاً سلوكياً سلبياً، إذ أنه لا يقدر المسؤولية، مهمل لواجباته الأسرية

والمهنية والاجتماعية بصفة عامة، فإن لم يتعلم الطفل منذ الصغر معنى المسؤولية، فكيف يقدرها ويتحملها عند الكبر، هذا إن لم يتعلم الطفل طريق المخدرات بواسطة والده، حيث بينت بعض البحوث أن نسبة كبيرة من المدمنين على المخدرات نشأت في أسر كان الآباء والأخوة الكبار فيها يتعاطونها، فاضطراب الجو الأسري قد يعطل الأسرة على أداء وظيفتها على أكمل وجه في تربية أبنائها وتكوينهم تكويناً سليماً، مما ينعكس سلباً على المجتمع بما أن الأسـرة تعتـبر اللبنـة الأولى التي تكـون المجتمع فإذا حدث فيها خلل أحس به كل المجتمع **(المغربي،231،1984)**.

وانطلاقا مما سبق يبدو واضحاً أن البعض يرجح على أن ظاهرة الإدمان على المخدرات هي ظاهرة نفسية اجتماعية ظهرت كنتيجة للتغير الاجتماعي والثقافي الذي يشهده مجتمعنا، لكن إذا كان السبب ثقافيا واجتماعيا، فكيف نفسر وجود نسبة معينة فقط من المدمنين على المخدرات في المجتمع ككل، في حين كل الناس معرضين لنفس الظروف، لكن ليس كلهم مدمنين.

فهذا وبدون شك يعني وجود ظروف أخرى غير الظروف الاجتماعية والاقتصادية تؤدي لظهور هذه الظاهرة، حيث يمكن إرجاعها إلى البنية النفسية أو إلى خصوصية التنظيم العقلي لهذه البنية.

وفي هذا الإطار نحن بصدد دراسة موضوع التنظيم العقلي لدى الشخص المدمن على المخدرات، وهذا تحت إطار نظري ملائم لهذا الموضوع وهو النظرية السيكوسوماتية **Psychosomatique** لبيار مارتي **Pierre Marty**، فهذه النظرية أخذت الإنسان بكل أبعاده حيث اعتبرته كل لا يتجزأ، أو بالأحرى وحدة سيكوسوماتية وجهازاً دينامياً معقداً، حيث تدرس هذه النظرية الإنسان كوحدة نفس جسدية ولا يمكن الفصل بينهما، هذه الوحدة تعرف حركة تطوريـــة تهدف إلى تحقيــق جهاز وحيد ومتناسق للتنظيم.

الذي يتحقق في بنية الراشد الذي يشكل الجهاز العقلي القمة التطورية. (**Marty,1980, 127**) وهذه الوحدة تشكل مخطط التنظيم الدينامي للفرد، وتوضح الطريق المعتاد لسيره. (**Ibid, 102**).

إلاّ أن هذه الوحدة قد تتعرض لبعض العراقيل، حيث يشكل الفرد موضوع إصابات مختلفة، قد تكون عقلية تدخل ضمن البنيات أو الذهانية، أو قد تكون جسمية، بحيث أنه مهما كانت طبيعة المرض، فلا يمكن فهمه أو علاجه إلاّ بالرجوع إلى الاقتصاد السيكوسوماتي العام للفرد، بالخصوص إلى مميزات تنظيمه العقلي. (**Debray,1984, 101**).

وحسب روزين دوبري **Rosine Debray** «فإن مواجهة الصدمات من طرف الأفراد يتوقف على قدراتهم الإرصانية واستثمارهم لاقتصادهم السيكوسوماتي العام، فهناك ذوي التنظيم العقلي الصلب والقوي وهم الذين يتجاوزون هذه العقبات، وهناك من يحدث لهم توقف في حركة السير والتطور» (**Debray,1984, 41**).

وعليه فإن مستويات المقاومة ودرجات التوازن تختلف من فرد لأخر، وحتى عند الشخص نفسه تختلف من فترة زمنية لأخرى، وهذا الذي يؤكده بيار مارتي **Pierre Marty** في قوله: «أن فقدان شخص قريب بالنسبة لشخص ما، قد لا يكون مصدماً بالنسبة لشخص آخر، كالإحساس الذي يثيره مرور في أشعة الشمس». (**Marty,1976, 102**).

وانطلاقا مما سبق نستخلص أنه حتى وإن كانت الإصابة عند مجموعة من الأفراد هي نفسها فإن الاقتصاد السيكوسوماتي مختلف تماماً من فرد لآخر، وهذا ما يجعل الإحساس بالصدمات فردي ومعالجة الصدمة يتوقف على نوعية التنظيم العقلي للفرد، لأن التنظيم النفسي النهائي الذي يمثل القمة التطورية الوظيفية للفرد، يشكل أحسن شاهد لحالة التنظيم

السيكوسوماتي للفـــرد. وعليه فإن السير العقلي المنظم يشهد على أحسن سيرسوماتي ممكن عند فرد معين.(**Debray,1983, 146**).

ونهدف من خلال هذه الدراسة الكشف على قسم هام من الجهاز النفسي، وهو ما قبل الشعور الذي يعتبره «بيار مارتي فضاء معقدا وحاسما، حيث أن تكوين ما قبل الشعور ونوعيته الوظيفية يشهدان بصفة عامة على الصحة النفسية والجسمية، إذ تعتبر منطقة ما قبل الشعور مكان اتصال وتلاقـــي بين الحسي والحركـــي، أين توضـــع التصـــورات التي تتعلـــق بكل المراحل التطورية للفرد.(**Marty,1990, 39**).

ولهذا أعطى بيار مارتي أهمية كبرى لهذا القسم من التنظيم العقلي، بحيث يرى أنه كلما كان هذا الأخير غني بالتصورات كلما كان المرض يمس الجانب العقلي. وكلما كان ما قبل الشعور فقير من حيث التصورات كلما كان المرض يمس أكثر المستوى الجسمي، أحسن مثال على هذا هو العصابات متعددة الأشكال، عصابات السلوك التي تتميز بدفاعات هشة تجعلها عرضة الإصابات السوماتية.

ومن خلال ما سبق سنحاول في إطار هذه الدراسة فهم خصائص التنظيم العقلي عند المدمنين على المخدرات، بناءاً على ما استجد وما استحدث من بحوث ميدانية تفترض الدراسة الحالية ما يلي:

**1**- يندرج المدمنين على المخدرات في فئة عصابات الطبع حسنة التعقلن.

**2**- يندرج المدمنين على المخدرات في عصابات الطبع غير مؤكدة التعقلن.

**3**- يندرج المدمنين على المخدرات في عصابات الطبع سيئة التعقلن.

4- يندرج المدمنين على المخدرات في عصابات السلوك.

**5**- لا يندرج المدمنين على المخدرات ضمن التنظيمات العصابية والذهانية.

**2- الدراســـة الحاليـــة:**

**1.2. مكان إجراء الدراسة:**

أجريت الدراسة بالمستشفى الجامعي فرانتزفانون بالبليدة، في مصحة العلاج والوقاية من الإدمان أنشئت في أكتوبر **1996** ومؤسسها ومديرها الدكتور «ريدوح» يلتحق بالمصحة **100** إلى **200** مدمن شهرياً، حيث يتم الاستشفاء في هذه المصحة لمدة **21** يوما إلى غاية شهر كعلاج داخلي وتبقى المتابعة النفسية بعد خـــروج المريـــض من المصحـــة. وتحتوي المصحة على مقهىو مكان مخصص للأعمال اليدوية والمهنة وساحة للرياضة.

**2.2 العينـــــة:**

عينة البحث تتكون من **100** مدمن على المخدرات تم اختيارهم عمدياً، ولقد حددت خصائصها وفقاً للبحث الذي يخص نوعية التنظيم العقلي عند المدمنين على المخدرات. ويمكن تحديدها فيما يلي:

- **نوعية الإدمان:** وقع اختيارنا على متعددي الإدمان، نظراً لتوفر العينة في الميدان.
- **الســـن:** كان السن من أهم الخصائص التي تم على أساسها اختيار أفراد العينة، إذ كانوا كلهم راشدين، وذلك لأن التنظيم العقلي يكتمل في سن الرشد ويتراوح سنهم بين **(25-35** سنة**)**.
- **الجنس:** قمنا باختيار كل أفراد العينة من الجنس الذكري وذلك لتوفرهم في الميدان.

**3.2 منهـــج البحـــث:**

اعتمدنا في البحث الحالي على المنهج العيادي، «الطريقة التي تسمح لنا بمعرفة السير النفسي، بهدف تكوين بنية واضحة عن الحوادث النفسية التي تصدر عن الفرد »(**Perron,1973, 37**).

وذلك باستخدام تقنية دراسة الحالة «التي تعتبر الإطار الذي ينظم ويفهـــم فيه الأخصائي العيـــادي كل المعلومات والنتائج التي تحصل عليها من الفرد، وذلك عن طريق المقابلة، الملاحظة، التاريخ الاجتماعي **(**الأسرة**)**، السيرة

الشخصية، الاختبارات السيكولوجية، الفحوص الطبية».(**عبد المعطي،1998، 156** ).

**4.2 وسائـــل القيـــاس:**

**1.4.2 المقابلة العيادية:**

استخدمنا في الدراسة المقابلة العيادية كتقنية أساسية للتقرب من المفحوص وجمع مختلف المعلومات التي تساعد على فهم المشكل الذي يعاني منه، «فالمقابلة العيادية علاقة ثنائية تستلزم حضـــور الفاحص والمفحوص، ويمكن أن تدخل هـــذه التقنية في إطار مساعدة لما تتميز به من حيث تركيزها على الشخص في فرديته ووحدته».(**Chiland,1983, 22-23**).

ولتحديد ذلك تم استخدام دليل المقابلة الذي يحتوي على المحاور التالية:

**1- محور البيانات الشخصية:**

الاسم، السن، المستوى التعليمي، الحالة المدنية أو الاجتماعية.

**2- محور المعاش النفسي للمدمن:**

الهدف من هذا المحور هو محاولة تقدير المكانة التي يحتلها المخدر

أو الإدمان في الاقتصاد السيكوسوماتي العام للمفحوص والسياقات الدفاعية

التي يستعملها لمعايشة المشكل.

**3- محور الحياة الشخصي:**

نهدف من خلال هذا المحور معرفة مدى قدرة المفحوص على بناء قصة حياته، وكيفية بنائها ومعرفة مدى استثماره لحياته على المستوى العقلي.

**4- محور الحياة العقلانية:**

الهدف من هذا المحور هو معرفة مدى استثمار المفحوص للعلاقات الاجتماعية سواء مع العائلة، أو مع الأصدقاء وطبيعة هذا الاستثمار.

**5- محور الحياة الحلمية:**

نهدف من خلال هذا المحور البحث عن طبيعة الحياة الحلمية عند المفحوص، الشيء الذي من شأنه أن يعلمنا على إمكانية استثمار النشاط العقلي أثناء النوم، فالأحلام تسمح لنا بكشف نوعية التصورات عند المفحوص.

**6- محور الحياة المستقبلية :**

الهدف من هذا المحور هو معرفة مدى إمكانية المفحوص على نسج تصورات مرتبطة بالمستقبل. وطبيعة هذه التصورات، أي معرفة إن كانت له تصورات وهوامات تخص المستقبل، أم أنه منحصر في الحاضر وتجدر الإشارة إلى أن دليل المقابلة العيادية يوجد بالملحق **(01)**.

- **إختبار تفهم الموضوع Thermatic Apperception Test:**

اختبار إسقاطي ظهر لأول مرة سنة **1935** في العيادة النفسية

هارفارد على يد الطبيب البيوكيميائي هنري موراي «**Henry Murray**».

وهو مكون في شكله الأصلي من **31** لوحة ذات معنى غامض يمثل البعض

منها مناظر طبيعيـــة والبعض الآخر أشخاص مختلفين في السن والجنس

موجودين في وضعيات مختلفة، نترك المجال لعدة تفسيرات.

(**Shentoub,1990, 5-11**). « والقصة في هذا الاختبار تشهد على

المستويات المختلفة المحققة بين الشعور واللاشعور» (**Brelet,1986, 15**).

كما تشير هنا أنه من خلال اختبار تفهم الموضوع نتوصل إلى شرح

ما يحدث للفرد عندما نطلب منه أن يتخيل قصة انطلاقا من اللوحة، وفي هذا

الصدد تؤكد فيكاشنتوب **Vica Shentoub** على أن «بناء قصة اختبار تفهم

الموضوع هو في حد ذاته فعل التنظيم أكثر منه فعل التخيل».

(**Shentoub,1990, 30**).

وتتحكم في وضعية اختبار تفهم الموضوع استنادا إلى شبكة

فيكاشنتوب، حيث أخذنا **15** لوحة ملائمة لأفراد العينة، مع التمسك بالترتيب

الذي تعمل به فيكاشنتـــوب **Vica Shentoub** وهي كالتالي:

**(19-16-13MF-13B-12BG-10-11-8BM-7BM-6BM-4-5-3BM-2-1)**.

كما تم تطبيق الاختبار في حصة واحدة، وذلك بعد المقابلة العيادية

متبعين الخطوات التالية:

- تهيئة المفحوص قبل إجراء الاختبار، ثم تقديم التعليمة.

- تقديم اللوحات المذكورة سابقاً لوحة بعد لوحة حسب الترتيب.

- تسهيل خطاب المفحوص مع ملاحظة كل الإيماءات والتعبيرات السلوكية

وتسجيلها، وعند الوصول إلى اللوحة **16**، نعيد التعليمة الخاصة بتلك اللوحة

«لحد الآن قدمنا لك صوراً فيها أشخاص أو مناظر طبيعية، الآن نعطيك هذه

الصورة، التي تعتبر الأخيرة وأحكي الحكاية التي تحب».

## 3- مناقشة نتائج الدراسة:

لفحص ودراسة التنظيم العقلي لدى المدمنين على المخدرات، استعنا بالنسب المئوية لحساب السياقات الدفاعية ونوعية التنظيم العقلي. وقد أسفر التحليل الإحصائي عن نتائج أثبتت وجود التنظيمات العقلية لدى أفراد العينة.

**جدول (1) يوضح مكانة المخدر لدى أفراد العينة.**

| المتغـــــــيرات | التكـــــرار | النسبـــــــة% |
|---|---|---|

| | | |
|---|---|---|
| *طول الحديث مع التمسك بالتفاصيل* | 5 | 5 |
| *تناول مشكلته بتحفظات كلامية وتملص* | 2 | 2 |
| *يحتل المخدر مكانة كبيرة في الحياة النفسية للمفحوص* | 40 | 40 |
| *تناول مشكلته بالكف العملي والتدفيقات الرقمية* | 20 | 20 |
| *يحتل المخدر كامل الساحة العقلية* | **30** | **30** |

تبين مناقشة نتائج الجدول **(1)** أن نسبة **5 %** وجدنا عندهم طول الحديث مع التمسك بالتفاصيل وبما هو خيالي، فكان بناءهم لمحاور المقابلة حسناً فأبرزوا بذلك قدرات هوامية وتصورية معتبرة، مما يدل على سيولة التصورات وانتقالها من اللاشعور إلى الشعور بصفة جيدة، أي سلامة جهاز ما قبل الشعور.

أما نسبة **2 %** و**40 %** من أفراد العينة، فقد التمسنا لديهم بناء لا بأس به لمحاور المقابلة، وذلك من خلال إبرازهم لبعض التصورات والوجدانات، غير أنها كانت متذبذبة نظراً لسيطرة سياقات الكف بين الحين والآخر.

ووجدنا أن نسبة **3 %** من أفراد العينة لديهم ضعف في تناول محاور المقابلة، وذلك لقصر الحديث والميل إلى الغموض، إذ أنهم أظهروا اضطرابات على مستوى الدينامية العلائقية، مع توقف النشاطات الحلمية وانحصار تصوراتهم المستقبلية في الحاضر فقط. وهذا الميل الكبير يخص

الكف العملي والحالي والملموس الذي أعاق بروز المظاهر الوجدانية والصراعية، وهذا بدل على هشاشة منطقة ما قبل الشعور.

أما فيما يخص نسبة **20 %** و**30 %** فلاحظنا لديهم ضعفاً كبيراً في تناول محاور المقابلة، وذلك لأن المخدر شغل لديهم كامل الساحة العقلية. وانطلاقا من البناء الضعيف للحياة الشخصية وانعدام الدينامية العلائقية، وكذا بروز الأحلام الفضة وبالإضافة إلى التصورات المستقبلية الفقيرة جداً، ظهر عند هؤلاء المفحوصين هشاشة كبيرة في جهاز ما قبل الشعور.

علماً أن التنظيم العقلي يتضمن استخراج الخطوط العريضة والتابعة نسبياً للتوظيف العقلي عند الشخص تبعاً لمختلف الديناميات التي تحدث بين الموقعين، والتي تهدف إلى الإرصان الملائم للتصورات التابعة لما قبل الشعور، حيث يعتبر ما قبل الشعور حسب الاتجاه السيكوسوماتي المحور الحيوي والفعال للحياة العقلية. إذ أنه يقوم بتنشيطها عن طريق إيقاف الصراعات المرتبطة بالإخصاء والأوديب التي من شأنها أن تضع حداً للاختلافات التنظيمية، أو تبعدها على الأقل عن مجال الوظائف السوماتية.(**Marty,1976, 81**).

أما فيما يخص اختبار تفهم الموضوع فإن السياقات الدفاعية المحصل عليها، جاءت متفاوتة النسب من مفحوص لآخر والتي نوضحها في الجدول الآتي:

| السياقات الدفاعية | التكرار | النسبة% |
|---|---|---|
| السياقات الأولية (E) | 1100 | 13.63 |
| سياقات الكف (C) | 2783 | 34.49 |
| سياقات المرونة (B) | 2662 | 32.99 |

| | | |
|---|---|---|
| سياقات الرقابة (A) | 1525 | 18.89 |
| **المجمـــــوع** | **8070** | **100** |

**جدول (2) يوضح السياقات الدفاعية في اختبار تفهم الموضوع لدى أفراد العينة.**

يتضح من خلال مناقشة الجدول المذكور أعلاه أن هناك سيطرة سياقات الكف لدى أفراد العينة بنسبة **34.49** %، ولقد تمثلت النتائج بهذه الكيفية لأن الكف يعتبر من بين الأعراض الكلاسيكية للاكتئاب.

وفي هذا الصدد يؤكد (**شيلز Chiles، 1988**) في دراسة للكشف عن الخصائص النفسية كعينة من المتعاطين للمخدرات أن **60.7 %** من أفراد عينتهم يعانون من اكتئاب حاد. ويتعاطون المخدرات للتخفيف من مشاعر الحزن.في نفس السياق خلص(**وايز وجماعته Weiss et Al,1992**) إلى اضطرابات نفسية أخرى، واتضح لهم أن **63 %** من المفحوصين– على اختلاف نوع المخدر الذي يستعملونه – يتعاطون المخدرات للتعامل مع أعراض الاكتئاب، وكاستجابة لمشاعر اليأس.

استخلص (**هنري وجماعته Henry et Al 1992**) في دراسة مماثلة أن للأعراض الاكتئابية دوراً أساسياً للتنبؤ بالاستعمال اللاحق.

كما تندرج ضمن سياقات الكف، سياقات الكف من النوع الفوبي (CP) التي ظهرت من خلال كل البروتوكولات للحالات.

أما السياقات الدفاعية التي جاءت في المرتبة الثانية بعد سياقات الكف هي سياقات المرونة (B) بنسبة **32.99 %** والتي تشير إلى وجود صراع بيشخصي وهو يدل على وجود صعوبات علائقية بين المدمن ومحيطه، وهذا ما يعبر عن تأثير العلاقات الاجتماعية في حياة المدمن.

وتأتي سياقات الرقابة (A) في المرتبة الثالثة بنسبة **18.89%** التي تشير هي الأخرى إلى وجود صراع ضمنفسي، وهذا يدل على ضعف الأنا الأعلى والرقابة لدى المدمنين على المخدرات.

وأخيراً نجد السياقات الأولية (E) بنسبة **13.63%** ضئيلة جداً وما ظهر منها تعلق بالعدوانية لدى الحالات المعنية.

**جدول (3) يوضح توزيع أفراد العينة حسب التقسيم النوزوغرافي لبيار مارتي Pierre Marty**

| | الفئات الفزوغرافية | التكـــــرار | النسبـــــة% |
|---|---|---|---|
| عصابات الطبع | **حسنة التعقلن** | 5 | 5 |
| | ***غير مؤكدة التعقلن*** | 18 | 1 |
| | **سيئة التعقلن** | 2 | 2 |
| | **عصابات السلوك** | 2 | 2 |

تشير مناقشة نتائج الجدول **(3)** أن عصابات الطبع حسنة التعقلن قدرت نسبة **5 %** ولقد تميز تنظيمها العقلي بما يلي:

من خلال المقابلة العيادية التمسنا لدى المفحوصين طلاقة في الكلام مع بناء حسن لمعظم المحاور، فبالرغم من ظهور سياقات الرقابة في كلام المفحوصين إلاّ أنهم استطاعوا إرصان الصراعات الشخصية الداخلية لهم، وقد تخلل كلامهم أيضاً بعض السياقات الكفية لكنها لم تمنعهم من الطلاقة في التعبير. وكذا من السير الحسن لعملية الإرصاد. وبذلك استطاع المفحوصين التأقلم مع الحقيقة ومحاولة إيجاد حلول تجنبهم مشكلاتهم مع مرضه

**جدول (4) يوضح السياقات الدفاعية في إختبار تفهم الموضوع لدى أفراد العينة ذوي العقلنة الحسنة.**

| السياقـــات الدفاعيـــة | التكـــــرار | النسبـــــــة% |
|---|---|---|
| السياقات الأولية (E) | 450 | 26.59 |
| سياقات الكف (C) | 312 | 18.43 |
| سياقات المرونة (B) | 659 | 38.93 |
| سياقات الرقابة (A) | 272 | 16.06 |
| **المجمـــــــوع** | **1693** | **100** |

أما فيما يتعلق بوضعية اختبار تفهم الموضوع، فوجدنا أن المفحوصين استطاعوا إبراز طاقات تصورية هامة، إذ أنهم تطرقوا إلى كل اللوحات وكان تعبيرهم عنها بكل طلاقة. فرغم أنهم لم يتمكنوا من عملية إرصان بعض اللوحات إلاّ أن هذا العجز لم يعقهم على التعبير عن تلك الوضعيات. وهذا بإيجاد حلول لها مـــن خلال اللجـــوء إلى السياقـــات الأولية التي قدرت بـــ **26.59 %**، وكذا السياقات المرنة (B) **38.93 %**.

وهذا الاستعمال الكثير للمرونة والسياقات الأولية، وبصفة متزنة يشير إلى توتر لدى المفحوصين تصورات ووجدانات لا بأس بها، مما يدل على كفاءة قبل الشعور الذي يقوم بنقل التصورات من اللاشعور إلى الشعور.

كما تمكن المفحوصون من معالجة أغلب الإشكاليات رغم أنهم لم يتمكنوا من تنشيط الصراعات في بعضها، وعموماً أبدى المفحوصون من خلال الوضعيتين العياديتين إمكانيات تصورية وهوامية كبيرة، وقد ظهرت خاصة من خلال لوحات اختبار الموضوع، وذلك بإمكانيات تقمصية ظهرت خلال معظم اللوحات.

وتؤكد هذه النتائج الفرضية التي مفادها أن المدمنين على المخدرات يندرجون ضمن عصابات الطبع حسنة التعقلن.

**أما بالنسبة لعصابات الطبع غير مؤكدة التعقلن:**

فقد تميز تنظيمها العقلي من خلال محاور المقابلة العيادية بإبراز المفحوصين سيولة في الكلام وقدرة تصورية لا بأس بها، إلاّ أن سياقات الكف التي امتزجت بسياقات الرقابة حدد نوعاً ما من هذه التصورات، وجعلت هؤلاء المفحوصين في حالة كفية، تارة فوبية وتارة عملية، والذي تمثل خاصة في التمسك بالظاهري والملموس، واللجوء من فترة لأخرى إلى السلوك، وهذا قصد تجنب الصراع في الوضعيات المقلق

**جدول (5) يوضح السياقات الدفاعية في إختبار تفهم الموضوع لدى أفراد العينة ذوي العقلنة غير مؤكدة.**

| السياقات الدفاعية | التكرار | النسبة% |
|---|---|---|
| السياقات الأولية (E) | 221 | 11.89 |
| سياقات الكف (C) | 710 | 38.21 |
| سياقات المرونة (B) | 325 | 17.49 |
| سياقات الرقابة (A) | 602 | 32.41 |
| **المجموع** | **1858** | **100** |

ويشير جدول (5) إلى أن المفحوصين استعملوا في اختبار تفهم الموضوع كل أنواع السياقات الدفاعية مع هيمنة نوعية السياقات الكفية (C) **38.21%**، وهذا ما يبرز القمع المسلط على منطقة ما قبل الشعور، غير أن هذا القمع لم يكن صلباً فقد تمكن المفحوصون من تناول بعض الوضعيات الصراعية خاصة وبعض الإشكاليات الممثلة في اللوحات. إلاّ أن سيطرة سياقات الكف (C) أعاقت على تطويرها وإرصانها، وحتى في اللوحات

التي تمكن فيها المفحوصون تناول الصـــراع، فقد كان التناول سطحيا وعمليا.

وعموماً وجدنا لدى المفحوصين قدرات هوامية وتصورية لا بأس بها، خاصة من خلال تقمصاتهم معظم الأشخاص الممثلين للوحة، إلاّ أن هذه التصورات والهوامات لم تجسد على الساحة الشعورية بصفة مستديمة.وهذا بسبب الكف (C) والرقابة (A) **32.41** % المتسلطة.

وعليه تؤكد هذه النتائج صحة الفرضية القائلة بأنه يمكن إدراج المدمنين على المخدرات ضمن عصابات الطبع غير مؤكدة التعقلن.

**أما فيما يتعلق بعصابات الطبع سيئة التعقلن:**

يدخل ضمن هذه الفئة المفحوصون الذين إمتاز تنظيمهم العقلي أثناء المقابلة العيادية كانت بالإجابات على قدر السؤال، فجاء حديثهم مختصرا مع الميل في أغلب الأحيان إلى التهرب من الإجابة، أو إعطاء إجابات سطحية، فسيطرت السياقات الكفية (C) بمختلف أنواعها، مما أعاق الحصول على معلومات حول المفحوصين.

**جدول (6) يوضح السياقات الدفاعية في اختبار تفهم الموضوع لدى أفراد العينة ذوي عصابات الطبع سيئة التعقلن.**

| السياقـــات الدفاعيـــة | التكـــــــرار | النسبـــــــــة% |
|---|---|---|
| السياقات الأولية (E) | 232 | 10.19 |
| سياقات الكف (C) | 812 | 35.68 |
| سياقات المرونة (B) | 311 | 13.66 |

| | | |
|---|---|---|
| **سياقات الرقابة (A)** | 921 | 40.47 |
| **المجمـــــوع** | **2276** | **100** |

تبين مناقشة نتائج الجدول (6) أنه غلب على قصص اختبار تفهم الموضوع القصر والميل إلى الاختصار.نظراً لسيطرة الكف (C) **35.68%** وهذا ما صعب على المفحوصين تناول معظم اللوحات فلم يتمكنوا من إدراك معظم الإشكاليات وحتى التي تم إدراكها كان تناولها بصفة سطحية وعملية نظراً للتمسك بالمحتوى الظاهري واللجوء إلى السلوك.

وقد أبرز المفحوصون بعض الإمكانيات التصورية في اللوحة الأخـــيرة من خلال أسلوب التهكم والسخرية، الذي تجنبوا به الصراع، وتبرز لنا اللوحات البدائية (**19.11**) ثقل الكف والرقابة هذه الأخيرة التي ظهرت لدى المفحوصين بنسبـــــة **35.68 %** و**40.77 %** سيطرت على ساحة اللاشعور، مما منع تدفق التصورات على ساحة الشعور، فبعد أن رفضوا اللوحة (**11**)، لجاؤوا إلى الاختصار وتجنب الصراع في اللوحة (**19**)، وربط اللوحات (**11-19-16**). وهذا عن طريق التكرار الآلي بالرجوع إلى مصادر طبيعية، وهذا ما يؤكد القمع المسلط على التصورات اللاشعورية والذي أعاقه النكوص للمراحل البدانية، ونظراً للفقر الكبير في التصورات والوجدانات، والذي يدل على هشاشة منطقة ما قبل الشعور، خلصنا إلى أن هؤلاء المفحوصين ينتمون إلى فئة عصابات الطبع سيئة التعقلن، وعليه تحققت الفرضية التي مفادها «أنه يمكن إدراج المدمنين على المخدرات ضمن عصابات الطبع سيئة التعقلن»

**أما فيما يتعلق بعصابات السلوك:**

يندرج ضمن هذه الفئة المفحوصون الذين تميز تنظيمهم العقلي بما يلي: كانت إجاباتهم في المقابلة العيادية جد منخفضة وذلك للحرص الشديد

على عدم التصريح بطريقة مباشرة، وقد سيطر على خطابهم الكف (C) والرقابة (A) الشديدتين، واللتين منعتاهم من التعبير والتطرق إلى الصراعات.

كما التمسنا من خلال محاور المقابلة استثمارا لمشكلة الإدمان، وهذا بإدخالها في جميع محاور المقابلة تقريباً، ما عدا الأسئلة المباشرة. وجاءت خطاباتهم عموماً قصيرة والميل إلى التهرب في كثير من الأحيان، مما أبرز الفقر الكبير لدى المفحوصين من حيث التصورات والوجدانات التي كانت غائبة، هذا ما جعل بناءهم لمحاور المقابلة ضعيفاً جداً ويميل للكف والسلوك.

**جدول (7) يوضح السياقات الدفاعية في اختبار تفهم الموضوع لدى أفراد العينة ذوي عصابات السلوك.**

| السياقات الدفاعية | التكرار | النسبة% |
|---|---|---|
| السياقات الأولية (E) | 197 | 8.78 |
| سياقات الكف (C) | 949 | 42.31 |
| سياقات المرونة (B) | 230 | 10.25 |
| سياقات الرقابة (A) | 867 | 38.66 |
| المجموع | **2243** | **100** |

ولقد تواصل هذا الكف في اختبار تفهم الموضوع بمختلف أنواعه والذي قدر بـ **42.31 %** بالإضافة إلى سياقات الرقابة(A) **38.66 %** الشيء الذي أدى إلى الفقر الكبير في قدرات التصورات، فقد تناول المفحوصون اللوحات بصفة سطحية عملية في ظل التمسك بالمضمون الظاهري والميل العام لتجنب الصراع، وهذا باستعمال السلوك كالإيماءات أو توجيه الأسئلة للفاحص، أو عن طريق نقد الذات.

وهذا التجنب كون للمفحوصين عائقاً أمام إدراك الإشكاليات، وكذا إرصان الصراعات، فحتى الإشكاليات المدركة لم يتمكنوا من التحكم في عملية الإرصان، خاصة في اللوحات البدائية التي أبرز المفحوصون من خلالها صعوبة كبيرة في عملية النكوص للمراحل ما قبل التناسلية.

وبالنسبة للتقمصات فكانت قليلة جداً، حيث أن هؤلاء الأشخاص غير قادرين على القيام بعمليتي الإستدخال والإسقاط، هذا ما يجعلهم يرتبطون ارتباطا وثيقاً بالمواضيع الخارجية، وبالتالي فابتعادهم أو اقترابهم من مواضيعهم المفضلة يجعلهم عرضة للصدمات .**(Debray,1983, 24)**.

وعليه يمكن إدراج هؤلاء المفحوصين ضمن عصابات السلوك، وبذلك تحققت الفرضية التي مفادها «أنه يمكن إدراج المدمنين على المخدرات ضمن عصابات السلوك».

كما نشير في الأخير إلى انعدام التنظيمات العصابية والذهانية ضمن عينة البحث. وهذا ما يؤكد الفرضية القائلة «بأنه لا يندرج المدمنون على المخدرات ضمن التنظيمات العصابية والذهانية».

وما يمكن استنتاجه من خلال كل ما تم تقديمه هو أن لكل واحد من أفراد العينة تنظيم عقلي خاص به، فحتى ولو انضموا لنفس الفئة النزوغرافية فإنهم مختلفين من حيث السياقات الدفاعية. وهذا ما يؤكده بيار مارتي **Pierre Marty**:«فالبشر رغم كونهم يجمعون عدة خطوط مشتركة إلاّ أنهم يختلفون على مستوى اقتصادهم السيكوسوماتي».

في الختام فإن نتائج البحث الحالي تفتح أفاقاً جديدة لبحوث قادمة تلقي الضوء على التنظيم العقلي عند فئات أخرى كالمحاولين الانتحار، والمصابين باضطرابات نفسية أخرى في البيئة الجزائرية. لتكون عوناً في وضع البرامج العلاجية النفسية وفي تقويم فعاليتها داخل المؤسسات الإستشفائية.

الملحق (1) يوضح دليل المقابلة العيادية نصف الموجهة.

**1- محور البيانات الشخصية:**

الاسم، السن، المستوى التعليمي، الحالة المدنية أو الاجتماعية.

**2- محور المعاش النفسي للمدمن:**

-كيف كانت حالتك النفسية قبل الإدمان على المخدرات؟

- كيف بدأت تتعاطى المخدرات؟

- ما هي المواد التي تتعاطها؟

- ما هي حالتك النفسية أثناء الإدمان على المخدر؟

- هل حاولت أن تمتنع عن تعاطي المخدرات ؟كيف ذلك؟

- بماذا تشعر عند غياب المخدر؟

**3- محور الحياة الشخصية**

- أحكي لنا كيف عشت طفولتك؟

- كيف كانت طفولتك ومراهقتك؟

**4- محور الحياة العلائقية**

- كيف تعيش أنت وعائلتك؟

- ما هي علاقاتك بأمك وأبيك وأخواتك وإخوانك؟

- ما هي علاقاتك مع الزملاء في الحي وفي العمل؟

**5- محور الحياة الحلمية**

- هل تنام جيداً في الليل؟

- كيف هي أحلامك؟

- ما هي الأحلام التي تذكرتها؟

**6- محور الحياة المستقبلية**

- ما هي نظرتك للمستقبل؟

- ما هي أمنياتك ومشاريعك المستقبلية؟

## 4- المراجع العربية والأجنبية:


1- البار محمد علي: المخدرات الخطر الداهم الأفيون ومشتقاته، ط1، دار الفكر، دمشق(1988).

2- عبد المعطي حسن: علم النفس الإكلينيكي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة(1998.)

3- العيسوي عبد الرحمن سيكولوجية الإدمان وعلاجه، دار المعرفة العلمية، الإسكندرية.(1994)

4- عيد محمد فتحي: كارثة المخدرات في مصر...والعالم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة(.1995)

5- المغربي سعد تعاطي الحشيش- دراسة نفسية اجتماعية- دار المعرفة- مصر(.1984)

6- محمد عبد المنعم عفان: الإدمان، دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية(.1998)

**7- BANDURA,A,(1989): Procieved efficacy on the exercice of personal agency,the psychologiste,volume 2.**

**8- BRELET, F,(1986): Le T.A.T fantasmes et situation projective, Dunod, Paris.**

**9- BERGERET, J, (1984) : Prévis des toxicomanes, Masson, Paris.**

**10- CHILAND, C, (1983) :L'entretien clinique, ED P.U.F, Paris.**

**11- CHILES,J,A,MILLER,M.L,& COX,G.B,(1980): Dépression in adolescent population,archives of general psychiatry,37.PP1179-1185.**

**12- DEBRAY, R, (1983): L'équilibre psychosomatique organisation mental chez les diabétique, ED dumod, Paris.**

**13- DEBRAY, R, (1984) : Abord psychothérapie des troubles somatique, in revue française.**

**HUGUETTE, C, (1991) : Adolescence et suicide, 2eme ED, 14- Paris.**

**PERON, R, (1973) : Les problèmes de la preuve dans les 15- démarches de la psychologie, dite clinique psychologie française N°1.**

**MARTY, P, (1976) : Les mouvements individuels de la vie et 16- de mort, ED, Pagot, Paris.**

**MARTY, P, (1980) : L'ordre psychosomatique, ED Pagot, 17- Paris.**

**18-MARTY, P, (1990) : Psychosomatique de l'adulte, (que-saisje), P.U.F, Paris.**

**19-SHENTOUB, V, (1990) : Manuel d'utilisation de T.A.T Dunod, Paris. (approche psychosomatique),**

**J.L, & MICHEAL, S.M,GRIFFIN,M.L, MIRIN, ,R.D, 20-WEISS Psychopathology in cocaine abusers :Changing trends. (1988) : PP719-725. 176.12, The journal of nervous and mental disease,**

# أجهزة الإعلام التنموي ودورها في حماية البيئة و دعم التنمية المستدامة

د. نوري منير / أ. بارك نعيمة
كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
naimabarek@yahoo.com

## *Résumé:*

***Nos vies aujourd'hui une attention considérable en raison de problèmes environnementaux et les problèmes multiples et complexes et aux défis de l'avenir de l'humanité, est devenue un sujet de débat dans le monde entier par les professionnels et les milieux intéressés dans l'environnement, ce qui a accru l'importance du développement des médias en termes d'être un outil pour le transfert de la connaissance de l'environnement et des moyens directs de communication de l'information sur L'environnement et sur la façon de protéger et d'éliminer les problèmes qui empêchent la réalisation de la protection de l'environnement et le développement durable Consciente de spécialistes et personnes intéressées par l'environnement et l'importance écologique des liens complexes et les aspects du développement, social, culturel et économique. Devenir en raison de recherche de différentes manières et les moyens de contact et de communiquer sur le problème environnemental de façon à rendre tous les membres de la société, positif dans la préservation de l'environnement à résoudre la question de l'environnement afin de contribuer à la protection de l'environnement Et c'est ainsi que la réalisation du développement durable.***

**ملخص:**

*تشهد حياتنا اليوم اهتماما كبيرا بالبيئة بسبب مشاكلها وإشكالياتها المعقدة والمتشعبة وما تطرحه من تحديات على مستقبل البشرية، ولقد أصبحت محل نقاش عالمي من قبل المختصين والمهتمين بالبيئة، هذا ولقد ازدادت أهمية أجهزة الإعلام*

***التنموي من حيث كونه أداة لنقل المعرفة البيئية والوسيلة المباشرة لإيصال المعلومات عن البيئة وكيفية حمايتها والقضاء على المشاكل التي تقف دون تحقيق حماية بيئية وتنمية مستدامة.***

***ووعيا من المختصين والمهتمين بالبيئة بأهمية الجانب الايكولوجي وارتباطه وتشابكه بالجانب التنموي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي .أصبح من الواجب البحث في الطرق والوسائل المختلفة في الاتصال والتخاطب حول الإشكالية البيئية بحيث تجعل كل أفراد المجتمع فاعلين وايجابيين في المحافظة على البيئة القيام بحل المسألة البيئية قصد المساهمة في حماية البيئة وبالتالي تحقيق التنمية المستدامة.***

**مـــقـــــدمـــة:**

مع بداية القرن الواحد والعشرين وفي ضوء مفهوم العولمة شـــهدت مناطق عديدة من العالم أزمات حادة تجاوزت آثارها الاقتصادية والاجتماعية الحدود الإقليمية كما يتوقع أن يعاني العالم من هذه الآثار لسنوات عديدة فـــي المستقبل، ففي مطلع السبعينات مثلا ظهرت أزمة الطاقة وتلتها أزمة الغـــذاء وأخيرا أزمة التلوث البيئي (أو المحافظة على التوازن البيئي)، نجد أن تحقيق التنمية المستدامة وتدعيمها أصبح مؤشرا رئيسيا لاســـتمرار البشـــرية كمـــا أصبحت أبعاد التنمية المختلفة تمثل أولوية من أهم الأولويات علـــى جـــدول أعمال معظم دول العالم التي تعمل من أجل إصلاح وتحـــديث مجتمعاتهـــا. وتشمل أبعاد التنمية المستدامة المختلفـــة: البعـــد الاقتصـــادي، والسياســـي والاجتماعي، والثقافي، والبيئي، لذا نجد الدول اليوم تدعم مختلـــف أجهـــزة الإعلام من أجل الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.

**1- مفهوم البيئة:**

البيئة هي مستودع للموارد والخزان الشامل لعناصر الثروة الطبيعيـــة المتجددة وغير المتجددة، وتتجلى في الأنظمة المائيـــة والهوائيـــة والتربـــة

والغابات والكائنات الحية والأنظمة الايكولوجية الداعمة للحياة في هذا الكوكب.[1]

والبيئة أيضا هي الإطار الطبيعي الذي يتفاعل معه الإنسان ويعيش معه وفيه وحين نضع في طليعة اهتمامات الشأن البيئي الحفاظ على موارد الطبيعة فنحن نعني الحفاظ على استمرار الحياة الإنسانية وهدف الحفاظ على توازن الموارد الطبيعية من حيوان ونبات وماء وهواء هو الحفاظ على مقومات الوجود للأجيال المقبلة من هنا أن مفهوم التوازن البيئي لا يتحقق إلا بإقامة مفهوم مواز للتنمية الشاملة الملائمة.[2]

كما تمثل البيئة أيضا المحيط الطبيعي الذي تعيش فيه الكائنات الحية المختلفة في حالة توازن يضمن استمرارية عيشها وإنتاجها بما يخدم الإنسان وحاجياته الأساسية، ويتبع ذلك بالضرورة المحيط البيئي الناتج عن أنشطة الأفراد الاقتصادية والاجتماعية.[3]

إلا أن المفهوم الحالي للبيئة ومشكلات تلوثها في كل مجالاتها لم يجتذب الاهتمام إلا منذ أن بدأت الثورة الصناعية في أوروبا، وكثر استخدام الفحم الحجري فيها كمادة رئيسية للوقود، فمنذ ذلك الوقت أخذ الاهتمام بالتلوث البيئي يتزايد بسرعة مع تزايد عوامل ومصادر هذا التلوث وأهمها تزايد مظاهر النشاط البشري في جميع مجالات التنمية بمختلف أشكالها، وبدأت الحكومات في كثير من الدول، وخصوصا الدول المصنعة تصدر القوانين التي من شأنها الحفاظ على البيئة.[4]

وان تعددت وتفرعت البيئة فلا تخرج عن معناها الشامل، الذي يعرفها باعتبارها الإطار الشامل الذي يعيش فيه الإنسان مؤثرا ومتأثرا ويجد فيه مقومات بقائه. ووفقا لهذا التعريف يصنف العلماء مكونات البيئة بمكونين رئيسيين، وهما المكونات الحية والمكونات غير الحية. فالمكونات الحية هي كل الكائنات الحية الموجودة على الأرض، أي الإنسان، الحيوان والنبات. أما

الكائنات غير الحية فهي تتكون من ثلاثة أغلفة أو محيطات، هي الغلاف اليابس والغلاف الجوي والغلاف المائي، وعلى هذا فان البيئة بمكوناتها الحية وغير الحية نظام حيوي متكامل لا يمكن له أن يستقيم إلا بتوازنه. [5]

**2- أسباب وعوامل تدهور البيئة:**

يمكن تلخيص أهم أسباب وعوامل التدهور البيئي فيما يلي:[6]

- غياب الوعي البيئي والاعتقاد الخاطئ بأن البيئة قطاع محدود ومستقل وأن المحافظة على العناصر البيئية تعيق التنمية الاقتصادية.

- تدني مستويات الأجور والدخول خاصة في الريف مما يدفع السكان إلى الاعتماد بكثافة على الموارد الطبيعية، حيث أن جودة البيئة من السلع الكمالية يقل الطلب عليها بانخفاض الدخل ويزيد بارتفاعه.

- ضعف التوازن الحضاري - الريفي والتخطيط العمراني وما يتبع ذلك من نقص في الخدمات الاجتماعية الضرورية لصيانة البيئة والمحافظة على نظافتها.

- غياب التخطيط الاقتصادي المتكامل الذي يوازن بين متطلبات البيئة من جهة ومستوى الاستغلال الرشيد للموارد الطبيعية في دفع عجلة التنمية من جهة أخرى.

- ضعف المؤسسات وغياب التشريعات التي تنظم طرق تعامل الأفراد مع موارد البيئة وعناصرها.

**3- حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة:**

في الحقيقة التنمية المستدامة هي عملية يتناغم فيها استغلال الموارد وتوجيهات الاستثمار ومناحي التنمية التكنولوجية وتغير المؤسسات على نحو يعزز كلا من إمكانات الحاضر والمستقبل للوفاء بحاجيات الإنسان وتطلعاته. كما تعرف أيضا بأنها التنمية الحقيقية ذات القدرة على الاستمرار والتواصل من منظور استخدامها للموارد الطبيعية والتي يمكن أن تحدث من خلال

إستراتيجية تتخذ التوازن البيئي كمحور ضابط لها لذلك التوازن الذي يمكن أن يتحقق من خلال الإطار الاجتماعي البيئي والذي يهدف إلى رفع معيشة الأفراد من خلال النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحافظ على تكامل الإطار البيئي.[7]

ولقد ساد في القرن الماضي الفكر الاستهلاكي الصناعي وخاصة بعد الانفتاح الاقتصادي حيث عكف الإنسان على التفكير في التكنولوجيا التي تقدر ربحا سريعا عن طريق إنتاج منتج له سوق استهلاكي دون النظر إلى جودة المنتج أو نوعية المواد الخام المستخدمة أو الطاقة المستهلكة ولقد أدى ذلك إلى انتشار العديد من الصناعات الملوثة وبالتالي وعلى المدى البعيد سيؤدي إلى زيادة مستويات التلوث عن الحدود المسموح بها وارتفاع معدلات الأمراض وخفض الإنتاج وظهور أمراض جديدة تهدد الحياة...وعليه يمكن تعريف التنمية المستدامة بأنها تحقق تأمين تنمية اقتصادية تفي باحتياجات الحاضر وتحقق التوازن بينه وبين متطلبات المستقبل لتمكين الأجيال المقبلة من استيفاء حاجياتهم[9] وبالتالي نستنتج ما يلي: [8]

– أن التنمية المطلوبة لا تسعى لتقدم بشري موصول في الأماكن قليلة لسنوات معدودات وإنما للبشرية جمعاء على امتداد المستقبل البعيد.

– أن هذه التنمية هي تنمية تفي باحتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على توفير احتياجاتها.

– أن مستويات المعيشة التي تتجاوز الحد الأدنى الأساسي من الاحتياجات لا يمكن إدامتها إلا عندما تراعي مستويات الاستهلاك في كل مكان متطلبات الإدامة على المدى البعيد.

– أن الاحتياجات كما يتصورها الناس تتحدد اجتماعيا وثقافيا ومن ثم فإن التنمية المستدامة تتطلب انتشار القيم التي تشج مستويات الاستهلاك التي لا تتجاوز حدود الممكن بيئيا.

وهكذا فإن السعي لتحقيق التنمية المستدامة يتطلب نظام إنتاج يحترم الالتـــزام بالحفاظ على توازن القاعدة البيئية لهذه التنمية[10].

**معايير إعداد مؤشرات جيدة للتنمية المستدامة[11]**

إن اهم هذه المعايير تكمن في:

- أن تعكس شيئا أساسيا وجوهريا لصحة المجتمع الاقتصـــادية أو الاجتماعية أو البيئية طويلة الأمد على مر الأجيال.
- أن تكون واضحة ويمكن تحقيقها أي ببساطة يســـتطيع المجتمـــع فهمها وتقبلها.
- آن تكون قابلة للقياس ويمكن التنبؤ بها.
- أن تكون ذات قيم حدية متاحة.
- أن توضح ما إذا كانت المتغيرات قابلة للقلب ويمكن التحكم فيها أم لا.
- النواحي الخاصة: ينبغي تحديد الأساليب المستخدمة في إعداد أي مؤشر بوضوح وأن يتم توظيفها بدقة وأن تكون مقبولة اجتماعيا وعلميا وأن يكون من السهل إعادة إنتاجها.
- الحساسية للزمن: بمعنى أن المؤشر يشير إلى اتجاهات نموذجية إذا استخدم كل عام.

والمنشأة الخاصة مؤسسة تهدف إلى تعظيم أرباحها في سوق تنافسية وإن كان في حدود ما تسمح به النظم والقوانين والتقاليد.

وهناك عدة أسباب تدفع إلى الاهتمام بمســـألة الإدارة البيئيـــة فـــي المنشـــأة وهي[12]:

- التشريعات واللوائح والالتزام بها.
- الضغط الاجتماعي والسمعة في سوق يزداد فيه الوعي بأهميـــة حماية البيئة.

- المنافسة في السوق المحلية أو الإقليمية أو العالمية.
- الاعتبارات المالية.
- متطلبات سوق التصدير
- أهداف الإدارة البيئية على مستوى الوحدة الإنتاجية :أكد **دراكر** على أن الأهداف في مجال منظمات الأعمال تمكن الإدارة من التحليل والتشخيص والتنبؤ ومتابعة النشاطات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف وقد وضع خمسة عناصر حاكمة لصفات الأهداف الفعالة وهي:
- أنها تساعد المنظمة على تحديد المدى الكامل للأعمال التي توجد بها ومن ثم توضيح ذلك وترجمته إلى عدد من القواعد العامة التي تحكم هذه الأعمال.
- إنها تعمل على إيجاد الفرص لاختبار هذه القواعد العامة اختبارا فعليا.
- الأهداف الفعالة تؤدي إلى التنبؤ بالسلوك المتوقع عند تنفيذها.
- الأهداف الفعالة تسير اختبار القرارات خلال مراحل صنعها المختلفة ولا تنتظر حتى يتم مواجهة بفشل هذه القرارات.
- تساعد على تطوير الأداء المستقبلي كنتيجة لتحليل خيرات الماضي.[13]

وتهدف التنمية المستدامة إلى تلبية احتياجات الحاضر دون الإخلال بالقدرة على تلبية احتياجات المستقبل. وترتكز فلسفة التنمية المستدامة على أن الاهتمام بالبيئة وما تحتويه من موارد طبيعية هو أساس التنمية الاقتصادية والصحية والثقافية وغيرها، وهذا يتطلب إعداد خطط تنموية تهتم بالمشروعات الحالية وتهتم بآثارها البعيدة على البيئة وعلى الناس في المستقبل، وبذلك تستمر التنمية. وتلك الخطط لا تشمل فقط دور الدول

والمؤسسات في المشروعات التي تقيمها وإنما تشتمل أيضاً على دور الفرد في المجتمع، لأن الفرد أساس المجتمع.[14]

ويشير مفهوم التنمية المستدامة إلى قيمة أخلاقية في غاية الأهمية، وهذه القيمة هي المساواة بين الأجيال التي أصبحت أحد أهداف الإدارة البيئية، كما نبه كل دولة إلى أهمية استثمار مواردها. ولو أمعنا النظر، فسوف نكتشف أن الوجه الإنساني يطل من وراء قضايا البيئة وأن منظومة القيم التي يضيفها الإنسان على نفسه وعلى حياته وعلى من يحيطون به من بني البشر، هي التي تجعل من هذه الظواهر الطبيعية قضايا أو مشكلات إنسانية يبذل الإنسان جهودا مضنيا لحلها وينفق من جهده وفكره وطاقاته الإبداعية لكي يبدع حلولا لها، فموضوع البيئة باختصار هو موضوع الحياة على هذا الكوكب، في صورتيها الطبيعية والبشرية فالحياة تقوم على البيئة الطبيعية والاجتماعية، في مقوماتها الذاتية وفى علاقتها الوظيفية بصفة أساسية ذلك أن مستوى العلاقة بين البيئتين، ونوع تلك العلاقة هما اللذان أعطيا للحياة معناها الحضاري. [15]

هذا ويمكن أن تختلف أسباب التدهور البيئي حسب كل دولة، وترتكز هذه الأسباب ساسا على: [16]

السكان، المستوى الفردي المتوسط للاستهلاك وطبيعة التكنولوجيا. فالزيادة في السكان تؤدي إلى زيادة استغلال الموارد واستغلال المساحات وزيادة النفايات. والنمو السكاني يؤدي حتما إلى الزيادة أكثر فأكثر في جوانب التغذية والتدفئة وغيرها من الحاجيات الأخرى، مما يؤدي إلى تناقص هذه الموارد، مع اعتبار أن هذه الموارد الطبيعية تتميز بالندرة، بينما الحاجيات البشرية متزايدة باستمرار. وينتج عن تزايد السكان عملية التوسع العمراني

على حساب المساحات الخضراء والغابات، وهذا ما يؤدي إلى تقليل الغطاء النباتي والتغيرات المناخية.

والسبب الثاني هو الاستهلاك، أي سلوك الاستهلاك والإنتاج والاستغلال للموارد الطبيعية النادرة (بترول، فحم، غاز،..)، أو الموارد المتجددة (غابات، اسماك،..)، ويرتبط هذا العامل أساسا بالدول الصناعية، هذه البلدان تمثل أقل من **30%** من سكان العالم، وتستهلك نسبة هامة من الموارد البيئية، حيث أن حوالي **70%** من انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون (**CO2**) مصدرها من البلدان الصناعية.

وتعد سرعة النمو الاقتصادي أحد الأسباب الهامة لمشاكل البيئة، فالنمو الاقتصادي يترتب عنه زيادة الاستهلاك والطلب على الموارد، مما يعجل بنفاذها فضلا عن آثار التلوث الذي يصيب البيئة من جراء زيادة المخلفات الناشئة سواء من زيادة الإنتاج أو زيادة الاستهلاك. [17]

أما عامل التكنولوجيا فيرتبط كذلك بالأساس بالدول الصناعية، فالتقدم العلمي والتكنولوجي الذي ساهم بكثرة في إنتاج المركبات والسيارات وشيد المصانع والمعامل، أدى إلى تصاعد النفايات الكيماوية إلى طبقات الجو العليا، فمثلا غاز ثاني أكسيد الكربون الذي انبعث إلى الغلاف الخارجي المحيط بالأرض أدى إلى السخونة، مما نتج عنه مشكلة الارتفاع العالمي لدرجة الحرارة (الاحتباس الحراري)، إلى جانب ما تعرضت له طبقة الأوزون من تآكل وتدمير بفعل تصاعد البخار المحمل بالنفايات الكيماوية وعناصرها، وهي مواد كيماوية مصنعة وغازات بدأت في إتلاف طبقة الأوزون.

ويعتبر قطاع صيانة الأوزون، وقطاع حماية الوسط البحري من التلوث من بين القطاعات الأولية التي اهتمت بها الحكومات وتفطنت لضرورة تبني نظرة احتياطية في مواجهة النشاطات التي قد تؤثر سلبا على البيئة.[18]

فالحفاظ على البيئة من الأخطار التي تهددها هي مسئولية كل من يعيش على الأرض بهدف إعمارها وليس التسبب في تدمير عناصر الحياة فيها. وهذا الهدف لن يتحقق إلا بيد الإنسان ولكن يبدو أنه في طريقه إلى الرفاهية قد تعدى حدوده حتى غدت تصرفاته هي مصدر تلوث البيئة والإضرار بها، فإذا كانت الغاية عبر العصور الماضية هي حماية الإنسان من البيئة المحيطة به من هجمات عناصر الطبيعة جمادا كانت أم حيوانات مفترسة، فإن الوضع الحالي ينذر بأن البيئة هي التي بحاجة إلى حماية من الإنسان. إذا استثنينا بعض الظواهر التي تتم في إطار الطبيعة نفسها وفقا لقوانينها إلا أن قضايا البيئة تدور كلها حول الإنسان فهي من صنعه إما في تعامله مع أخيه الإنسان كالحروب المدمرة أو من سوء التخطيط الاقتصادي والاجتماعي، أو من سوء استعمال الموارد وما ينتج عنها من تلوث البيئة الطبيعية في البر والبحر والهواء.

إن جميع القضايا البيئية مرتبطة ارتباطا وثيقا بسياسات وممارسات التنمية فلم يعد الإدراك البيئي مسألة رفاهية وشروط لحياة مثلى، بل مسألة حياتية هامة في حياة الإنسان لها بعدها الاقتصادي والاجتماعي والتربوي للسكان. وهذا الموضوع ليس بجديد على الإنسان وذلك لأن الحفاظ على البيئة كان الشغل الشاغل للإنسان منذ بداية الخليقة ولكن الظاهرة الجديدة هي اكتساب البيئة مسميات لقضايا كانت موجودة بالفعل مثل الإدارة المستدامة للبيئة، التنوع البيولوجي، التصحر، التخلص من النفايات الكيماوية، إعادة تدوير النفايات الصلبة، ارتفاع درجة حرارة الأرض، الطاقة المتجددة، المحميات. (19)

إن نجاح التنمية المستدامة بيئيا يتطلب حسن الإدارة البيئية للمشاريع الإنمائية بحيث يدمج محور الحفاظ على البيئة في هذه المشاريع وأيضا إجراء التقييم البيئي المستمر للمشاريع التنموية كما يتطلب وجود قانون بيئي

رادع والعمل على إنشاء مؤسسات معنية بشئون البيئة ونشر الوعي البيئي والتربية والتدريب، فالوعي بأهمية الحفاظ على البيئة والتثقيف البيئي يجب أن يتلقاهما الطفل منذ الصغر عن كيفية حب وتقدير البيئة وجمالها والعناية بها والحفاظ على نظافتها وحماية مقوماتها بالإضافة إلى ضرورة إدماج مفهوم التثقيف البيئي ضمن المناهج الدراسية، وهو مفهوم حديث نسبيا وبرز نتيجة تفاعل مفهومي التربية والبيئة وهو اليوم يشكل اتجاها وفكرا وفلسفة.

**4- الإعلام التنموي وعلاقته بالبيئة:**

تزايد اهتمام وسائل الإعلام بموضوع البيئة خلال السنوات الأخيرة غير أن التصدي لهذا الموضوع تميز في معظم الحالات بالغموض فالمعالجات تكون إما عامة جداً تغشاها ضبابية إنشائية وإما محدودة في إطار ضيق مثل حملات النظافة وفي كلتا الحالتين خروج عن المفهوم الأساسي للمسألة. الجبال والأشجار والهواء والماء كلها مهمة جداً وكذلك حملات النظافة لكن موضوع البيئة أكثر شمولاً وتعقيداً [20]، وهنا نستطيع أن نؤكد أن البيئة تعد أكثر محاور التنمية المستدامة ارتباطا بالإعلام، فإذا كان لا يمكن فصل البيئة عن التنمية المستدامة فمن غير المكن أيضاً فصل الإعلام البيئي عن الإعلام التنموي لذلك على الإعلام وضع الشأن البيئي في إطار التنمية المتكاملة. فللإعلام دور مهم لتوعية القاعدة العريضة من الجماهير بما لهم وما عليهم في هذا المجال، لأن دور المتفرج هنا مدمر وخطير في نفس الوقت، فإذا لم يكن الإنسان هو الضحية في بداية الأمر فلا مناص من أن الضرر سيلحقه آجلا أم عاجلا.

وتشمل أدوات الإعلام البيئي في البرامج التلفزيونية والإذاعية وبرامج الانترنت المحاضرات العامة والندوات...وتهدف إلى توعية الجمهور بضرورة الاهتمام بسلامة ونظافة البيئة، وتغيير الأنماط الاستهلاكية المضرة بالبيئة والاهتمام بالتدوير وإعادة الاستخدام، وكذلك تعريف المستهلك

بمصادر التلوث في السلع المصنعة والمواد الغذائية وكيفية التعامل معها، وتقع مسؤولية القيام بهذا الدور على عاتق المؤسسات التعليمية والمنظمات غير الحكومية والجمعيات كجمعيات حماية البيئة والمستهلك.[21]

والجدير بالذكر هنا أن الإعلام في الماضي كان يلعب دورا تقليديا يقتصر فقط على نقل المعلومة أو إبراز القضية أو تغطية الخبر. ولكننا حين نتحدث اليوم عن الإعلام، فإننا نقصد الإعلام بمفهومه الحديث أي الإعلام التنموي باعتباره شريكا أساسيا في تحقيق التنمية من خلال مشاركته في وضع وتنفيذ وتقييم الخطط التنموية وذلك عن طريق ما تمثله وسائل الإعلام من ثقل وما تستطيع أن تقدمه وتقوم بتنفيذه من مبادرات إعلامية وحوارات شعبية من الممكن ليس فقط أن تجذب انتباه أفراد المجتمع، ولكن أيضا تنقل اهتمامات هذا المجتمع إلى صانعي القرار وواضعي خطط التنمية، بحيث يشعر أفراده أنهم مسئولون ومشاركون في المشاريع التنموية، وبالطبع هذا هو أفضل ضمان للتقدم ولاستمرارية العمل الجدي، بالإضافة إلى دور الإعلام في نشر الإدراك والمعرفة وإبداء رأيه المحايد وإبراز التجارب والممارسات الناجحة لخلق رأى عام واع يستطيع أن يتصدى لمختلف المشاكل التنموية، ويسهم في حلها على أسس علمية. فالإعلام التنموي هو إعلام متخصص يخدم قضايا بعينها مثل الإعلام الاقتصادي، الإعلام السياسي، الإعلام الخاص بقضايا تمكين المرأة، الإعلام البيئي وهو أكثر فروع الإعلام التنموي حاجة للإلمام بكل محاور التنمية الأخرى. [22]

هذا وإذا كنا بصدد العمل على إحداث إصلاح بيئـــي والارتقـــاء بالمســـتوى البيئي وتعميق أهداف التوعية البيئية من أجل زرعها في سلوك عامة الناس، فإن هذا يقتضى تعزيز كفاءة الإعلام حتى يتسنى له القيام بهذا الدور علـــى أكمل وجه فليس المطلوب من الصحافي أن يكون عالماً أو خبيراً في شؤون البيئة غير أنه من الضروري أن يلم بموضوعه بما يكفـــي أن يعينـــه علـــى

تحديد المصادر الصحيحة لجمع المعلومات ومن ثم عرضها وتحليلها وهنا تبرز أهمية التعاون بين الصحافة وخبراء البيئة والمنظمات فالحاجة الأولى هي وجود محررين مختصين بشؤون البيئة وشؤون التنمية أو بالأمرين معاً والحاجة الثانية هي إيجاد قنوات اتصال بين هؤلاء ومصادر المعلومات من خبراء وهيئات حكومية ومنظمات. والسؤال هل تعطي المؤسسة الإعلامية المحرر البيئي في حال وجوده وقتاً كافياً لإعداد موضوعه هذه مسألة أخرى ملحة فإعداد تحقيق دقيق مثلاً يحتاج إلى أيامً وأسابيع من البحث وجمع المعلومات وهذا مالا توفره وسائل الإعلام عادة لمحرريها إذ المطلوب إمداد الصحيفة و الإذاعة بمادة سريعة متواصلة وعلينا أن لا نلوم المحرر الصحفي وحده على التقصير لأن السؤال هل يجد في صحيفته مركز معلومات يزوده بالإحصاءات الدقيقة الحديثة؟[23]

**5- التوصيات والاقتراحات:**

بعد التعرف على أهمية أجهزة الإعلام التنموي في حماية البيئة وتدعيم التنمية المستدامة، وجدنا أن هناك بعض النقائص ارتأينا معالجتها بجملة من الاقتراحات والتوصيات كالآتي: [24]

- **عقد اتفاقية مع الإعلام وذلك من أجل تفعيل الوعي البيئي** وبهذا الصدد يقترح إعداد وإنشاء شراكة مع أجهزة الإعلام المختلفة والعمل على تعزيز قدراتها في توصيل الرسائل المتعلقة بقضايا البيئة واعتبار أجهزة الإعلام أحد أدوات التنمية المستدامة التي تعمل على تحليل تلك القضايا في الحوار العام من أجل التأثير على صانعي السياسات البيئية.

- لابد من تحقيق التغطية الإعلامية الشاملة والمزودة بمهارات وقدرات رجال الإعلام المناسبة من أجل القيام بهذا الدور، بالإضافة إلى ميل العاملين في مجال التنمية للتقليل من أهمية دور الإعلام ضمن شركاء

آخرين في تحقيق وتدعيم التنمية المستدامة وبالتالي تحديد مدى المعلومات والمعرفة التي يمكنهم الحصول عليها.

فإن التغطية الإعلامية تميل في الغالب إلى الاعتماد على التغطيات الخبرية بدلا من التحليل الكامل للقضايا المعنية بالإضافة إلى أن العاملين في مجال التنمية لا ينظرون إلى الإعلام كشريك في التنمية بل يعتبرونه مجرد وسيلة لنشر المعلومات، وبالتالي فغالبا ما يتم تهميش دور الإعلام عند إطلاق مبادرات التنمية.

- فإذا عمل الإعلاميون التنمويون على تعزيز قدرات الإعلام لتقديم تغطية أكثر عمقاً وتحليلاً لقضايا التنمية عامة وقضايا البيئة على وجه الخصوص، يمكننا نشر قضايا أكثر حساسية وطرحها لعامة الشعب، ليستفيد منها ليس فقط المشاهد والمستمع والقارئ، ولكن أيضاً الإعلاميون، ومقدمو البرامج والصحفيون، حيث تزيد من معرفتهم وتأثيرهم على المجتمع بشكل إيجابي.

وللوصول إلى هدفنا فإننا نقترح في الجزء التالي بعض المقترحات التي تمكننا من تحقيق ما نطمح إليه من خلال إتباع المنهج السابق والذي يعتمد على الشراكة مع الإعلام.

- ***لابد من إنشاء وتكوين شبكات إعلامية والتي تهدف إلى تكوين شبكات إعلامية تعمل على نشر وتطوير الوعي البيئي على المستوى الوطني والمحلي وحتى الدولي وذلك عن طريق رصد وتبادل المعلومات حول الإدارة البيئية الجيدة وتشجيع تبادل الخبرات والتجارب بين أعضاء الشبكات وتدريب الإعلاميين على استخدام الوسائل التقنية الحديثة كالإنترنت وخلق إطارات إعلامية متميزة ولها القدرة على المشاركة في النشاطات التنموية المختلفة.***

***ضف إلى ذلك تشجيع الإعلاميين البيئيين على إعداد برامج علمية وعملية تحث على حماية البيئة والمحافظة عليها. وتكوين هذه الشبكات يتم من خلال وضع عناصر تحدد معايير اختيار الإعلاميين الذين سوف ينضمون إليها كالخبرة والسن والتنوع في التمثيل الإعلامي.....***

- *محاولة تقوية إمكانيات وقدرات أجهزة الإعلام التنموي:* ***تعتبر وسائل تقوية إمكانيات وقدرات أجهزة الإعلام التنموي من أهم طرق العمل لتنظيم الدورات التدريبية للإعلاميين البيئيين للتعرف على القضايا والمصطلحات البيئية المختلفة مع التدريب على التحليل المتعمق لتلك القضايا واقتراح الحلول لها. هذا بالإضافة إلى تنظيم المشاورات الإعلامية البيئية التي ترتكز على الحوار كوسيلة للتعلم ونقل المعرفة والتي يحضرها الإعلاميون من جهة والعاملون في مجالات التنمية من جهة أخرى. ولتلك المشاورات ثلاث خصائص رئيسية، هي: الحوار وتركيز الأفكار.....، كما أن الإعلاميين يمكنهم التدخل في الحوار وفي اقتراح الحلول والربط بين الخبراء وصناع السياسات البيئيين مع المواطنين في المناطق المختلفة. ويقتضي ذلك تشجيع الإعلاميين البيئيين على الحضور والمشاركة في الاجتماعات الإقليمية والدولية المختلفة المتعلقة بقضايا البيئة وتنظيم المسابقات البيئية. وكل هذه الأنشطة تهدف إلى مساعدة أجهزة الإعلام العربية في التعرف على دوره من خلال طرح والتنبؤ بالمشاكل البيئية.***

- *محاولة إبرام اتفاقية تعاون أو تشارك إقليمي ودولي:* ***الذي يهدف إلى الترابط والتواصل بين الإعلام على المستويين الوطني والمنظمات***

***الدولية لحماية البيئة وذلك من أجل العمل على تبادل الأفكار على المستوى المحلي، كما يجب الربط بين المنظمات من أجل تنسيق جهودها. ويهدف هذا المنهج إلى تشجيع التعاون الإقليمي، من خلال الربط بين أجهزة الإعلام التنموية والمنظمات الحكومية وغير الحكومية التي تعمل على حل قضايا البيئة العالقة، كما سيعمل على التنسيق بين جهود هذه المنظمات ومسئولي اتخاذ القرار على المستوى الوطني والإقليمي والدولي من أجل الوصول إلى أفضل النتائج لتنفيذ الإستراتيجيات الإعلامية الخاصة بتفعيل الوعي البيئي.***

فدور الإعلام في خلق الوعي البيئي يرتكز أساسا : المستوى الفردي عن طريق تغيير نمط السلوك الفردي وتطبيع عاداته تجاه البيئة والمجتمع، وفى هذا الصدد، تعد برامج التليفزيون والراديو بالإضافة إلى وسائل التقنية الحديثة (الإنترنت) من أكثر الوسائل فاعلية في مخاطبة وتوعية هذا القطاع المستوى الاجتماعي من خلال التأثير على صانعي السياسات ومخاطبتهم مع إبراز قضايا البيئة ومشاكلها والبحث عن الحلول المناسبة لها وتعد الصحف من أكثر الوسائل نجاحا للتأثير على صانعي القرار من أجل العمل على تغيير السياسات، رصد ومراقبة المشاكل البيئية وتقييم للعمل البيئي ككل.

ولا جدال أن وسائل الإعلام المختلفة في المنطقة العربية لعبت ومازالت تلعب دورا هاما في نشر الإدراك والمعرفة لتغيير مفاهيم المجتمع وسلوكياته تجاه قضايا البيئة من خلال المنابر والمنتديات المختلفة ومن خلال قطاعات المجتمع المدني. وفى هذا الصدد، فقد تم تأسيس المنتدى العربي الإعلامي للبيئة والتنمية **AMFED** في عام **1998** بهدف العمل على نشر وتطوير الوعي البيئي والتنموي ورصد وتبادل المعلومات حول وضع البيئة والتنمية المستدامة في الوطن العربي، كذلك العمل على تأهيل العاملين في

مجال الإعلام البيئي والتنموي من خلال استخدام الوسائل التقنية الحديثة، ودعم التعاون مع الهيئات والمنظمات والبرامج العربية والدولية المهتمة بقضايا البيئة والتنمية، بالإضافة إلى العمل على تنسيق المواقف العربية في اللقاءات والمؤتمرات تجاه قضايا البيئة والتنمية. ويعمل المنتدى من خلال أعضائه من الإعلاميين وجمعيات الإعلام البيئي والتنموي في المنطقة العربية، تضم هذه الجمعيات مجموعة من الإعلاميين المهتمين بخلق رأى عام حول أهمية تحقيق التنمية البيئية المتواصلة.

وخلاصة الأمر، إن البيئة والإعلام هما وجهان لعملة واحدة، فمنذ دخول مشكلات البيئة قاموس التحديات التي يواجهها الإنسان المعاصر، دخلته في وقت واحد مع حقوق الإنسان حتى أصبح حق الإنسان في بيئة نظيفة يساوى حقه في حياة خالية من المرض والفقر...، وحقه في طعام صحي ومسكن نظيف.

ونظرا للتعقيد الشديد الذي طرأ على قضايا البيئة نتيجة التطور الاقتصادي والاجتماعي والصناعي الحالي في المنطقة العربية وخطورة المشاكل البيئية التي تعانى منها، وفي ظل الإرادة السياسية العربية التي تهدف إلى الإصلاح والتحديث، فإن الإعلام العربي ينبغي أن يعطى المحور البيئي أهمية قصوى. فكلما أسهمت أجهزة الإعلام في تأصيل دورها البيئي في المجتمع كان حصاد ذلك مزيد من الحيطة والحذر والوعي الاجتماعي. فالارتقاء بالبيئة وحمايتها أمرا لن يتحقق دون الدعم الكامل والتعاون والشراكة بين جميع قطاعات المجتمع ولا سيما الإعلام.

**الـــهـــوامـــش:**


1- مصطفى بابكر، مقالة بعنوان: السياسات البيئية، إصدارات جسر التنمية، العدد الخامس والعشرون، جانفي 2004 .
http://arab-api.org/develop_1.htm

2- فتحي دردار، البيئة في مواجهة التلوث دار الأمل للنشر،2003، ص16-17.

3- مصطفى بابكر، مقالة بعنوان: السياسات البيئية، مرجع سابق.

4- البيئة والتلوث: www.4eco.com/2004/11/__99.html

5- http://www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/Tanmoust/P6.htm

6- بتصرف، مصطفى بابكر، مقالة بعنوان: السياسات البيئية،مرجع سابق.

7- رندة فؤاد: الإعلام التنموي وحماية البيئة، www.ituarabic.org/environement/documents/doc13-amfed.doc

8- نهى الخطيب، اقتصاديات البيئة والتنمية، مركز دراسات واستشارات الإدارة 2000، ص220.

9- صلاح محمود الحجار، السحابة الدخانية، المشكلة، الأثر، الحل، دار الفكر العربي، مصر، 2003، ص14-13.

10- أسامة الخولي، مفهوم التنمية المستدامة، أوراق غير دورية، مركز دراسات واستشارات الإدارة،1999 ، ص 44-45.

11- دوجلاس موسشيت، ترجمة بهاء شاهين مبادئ التنمية المستدامة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 167،2000

12- دوجلاس موسشيت، ترجمة بهاء شاهين مبادئ التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص166-167

13- نادية حمدي صالح، الإدارة البيئية المبادئ والممارسات، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2003، ص82.

نفس المرجع، ص90.

14- عمار غزالي

http://www.moi.gov.sy/ economicnews.php?filename=2005071701354622

**15 – Philippe bontems et gilles rotillon, économie de l'environnement,édition la découverte et syros, paris,1998,p :08**

**16**- احمد محمد مندور، احمد رمضان نعمة الله، اقتصاديات الموارد والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995، ص51.

17- مصطفى بابكر، مقالة بعنوان: السياسات البيئية، مرجع سابق.

18- فريدة تكارلي، مبدأ الحيطة في القانون الدولي للبيئة، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، الجزائر، 2005، ص11.

19- نفس المرجع السابق، 12.

20- عمار غزالي، مرجع سابق.

21- رندة فؤاد:الإعلام التنموي وحماية البيئة، مرجع سابق

22- عمار غزالي، مرجع سابق

23- بتصرف: رندة فؤاد: الإعلام التنموي وحماية البيئة، مرجع سابق.

24- نفس المرجع السابق.

**المـــراجـــع:**

**الكـــتـــب:**

1- دوجلاس موسشيت، ترجمة بهاء شاهين مبادئ التنمية المستدامة، الـــدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر2000

2- أحمد محمد مندور، أحمد رمضان نعمة الله، اقتصاديات الموارد والبيئـــة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995

3- أسامة الخولي، مفهوم التنمية المستدامة، أوراق غيـــر دوريـــة، مركـــز دراسات واستشارات الإدارة،1999

4- فتحي دردار، البيئة في مواجهة التلوث دار الأمل للنشر،2003 .

5- نادية حمدي صالح، الإدارة البيئية المبادئ والممارسات، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2003.

6- صلاح محمود الحجار، السحابة الدخانية، المشكلة، الأثر، الحل، دار الفكر العربي، مصر،2003 .

7- نهى الخطيب، اقتصاديات البيئة والتنمية، مركز دراسات واستشارات الإدارة ،2000.

**8- Philippe bontems et gilles rotillon, économie de l'environnement,édition la découverte et syros, paris,1998**

**المجلات والمقالات والمذكرات:**

1- مصطفى بابكر، مقالة بعنوان: السياسات البيئية، إصدارات جسر التنمية، العدد الخامس والعشرون، جانفي 2004
http://arab-api.org/develop_1.htm

2- رندة فؤاد: الإعلام التنموي وحماية البيئة،
/environement/documents/doc13-amfed.docwww.ituarabic.org

3- عمارغزالي
http://www.moi.gov.sv/economicnews.php?filename=2005071701354622

4- فريدة تكارلي، مبدأ الحيطة في القانون الدولي للبيئة، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق، الجزائر، 2005.

**عنـــاوين الكـــترونية:**

1- البيئة والتلوث: **www.4eco.com/2004/11/__99.html**

**2 - http://www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/Tanmoust/P6.htm**

# دور اللعب في حياة الطفل

أ.بن يوسف حفصاوي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
bhafsaoui@yahoo.fr

***Résumé:***

***Les psychologues parlent du "JEU" comme tendance instinctive dans le sens qu'il existe dans l'être humain tout entier. L'enfant joue par instinct, et le jeu est considéré parmi les plus importants facteurs qui favorisent sa bonne éducation, il favorise la communication et l'interaction avec son environnement, et lui permet de renforcer sa capacité d'expression créative et une liberté de s'exprimer dans un cadre socialement acceptable et de plaisir pour lui et autour de lui, en bref il est considéré comme moyen de construire la personnalité intégrée de l'enfant. Par conséquent, le jeu est un élément essentiel de vie psychologique et de santé mentale de nos enfants durant toutes les étapes successives de la croissance et ce processus est indispensable pour faire face à la dynamique de croissance, car il est étroitement lié à tous les aspects et facteurs de croissance, comme la croissance sociale, émotionnelle, mentale et linguistique.***

***Mots clés:*** *Le jeu, l'enfant, la santé mentale.*

**ملخص**

***يذكر علماء النفس أن اللعب هو ميل فطري عام، بمعنى أنه متواجد عند كافة البشر، فالطفل يلعب بفطرته. ويعتبر من بين أهم العوامل التي تدعم التنشئة السليمة للطفل، فهو ينمي مهارات التواصل والتفاعل مع البيئة المحيطة به، ويزيد من قدرته على التعبير الخلاق والإبداع، كما أنه يتيح له مسافة من الحرية للتعبير عن نفسه في إطار مقبول اجتماعيا وممتع له وللمحيطين به.***

***وعن طريق إتاحة منافذ اللعب للأطفال يمكن توجيه طاقاتهم إلى البناء لا الهدم، فهو السبيل لبناء الشخصية المتكاملة للطفل.***

***لذلك فاللعب هو مطلب حيوي للحياة النفسية السوية والصحة النفسية لأطفالنا، في مراحل النمو المتعاقبة، ويعد عملية أساسية تواكب النمو الحركي، ويرتبط ارتباطا وثيقا بجميع جوانب النمو الأخرى، كالنمو الاجتماعي والانفعالي، والعقلي واللغوي.***

– ***الكلمات الأساسية:*** *اللعب، الطفل، الصحة النفسية.*

## ***مـــقـــدمـــة:***

يتوجه مقالي هذا إلى كل من يعتقد بأن اللعب قيمة تربوية أو اجتماعية.... وإلى كل من يفكر بأنه جهوداً ضائعة وألوان نشاط غير منتجه وأنه لا قيمة له لأنه لا يعود على الفرد بأدنى فائدة مادية.... إلى الآباء وأولياء الأمور الذين يحرمون هذا النشاط على أولادهم ويمنعونهم من ممارسته حرصاً على مصلحتهم وخوفاً على مستقبلهم.

حيث يشكل اللعب عندهم ضرب من العبث الذي يجب التصدي له وأن وقت الولد يجب أن يصرف كله في الدرس والقراءة والحفظ والعمل المثمر. إلى كل هؤلاء أوجه مقالي هذا عسى أن يساهم في تغير وجهه نظرهم حول أهمية اللعب ودوره في نمو وتطور أبناءهم.

**أطفالنا واللعب:**

اللعب هو نشاط موجه أو غير موجه يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة والتسلية ويستغله الكبار عادةً ليسهم في تنمية سلوكهم وشخصياتهم بأبعادها المختلفة العقلية والجسمية والوجدانية(**محمود العطار محمد، 2003** )

واللعب هو ما نعمله باختيارنا في وقت الفراغ وقد عرفه **بياجيه** بأنه عملية **تقوم** على تحويل المعلومات الواردة لتلاءم حاجات الفرد، فاللعب والتقليد، والمحاكاة أجزاء لا تتجزأ من عملية النمو العقلي والذكاء.

ويعتبر اللعب من العوامل الأساسية التي تسهم في تدعيم التنشئة السليمة وفي تنمية مهارات التواصل والتفاعل مع البيئة المحيطة، ويزيد من قدرة الطفل على التعبير الخلاق والإبداع، كما أنه يتيح له مسافة من الحرية للتعبير عن نفسه في إطار مقبول اجتماعياً وممتع له وللمحيطين به.

وهو استهلاك لطاقات الطفل، وتوجيهها إلى البناء لا الهدم فلو أتيحت لتلك الطاقات منافذ للعب، لانطلقت تبني لنا الأبطال، ولصار هؤلاء الأبطال قدوة للنشء، فاللعب هو السبيل لبناء الشخصية المتكاملة للإنسان( **إبراهيم، فيوليت، فؤاد، 2000** ).

وهو مطلب حيوي للحياة النفسية السوية والصحة النفسية لأطفالنا في مراحل النمو المتعاقبة، ويعد اللعب بالنسبة للأطفال عملية أساسية تواكب النمو الحركي كما نجد أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع جوانب النمو الأخرى، كالنمو الحركي والاجتماعي والانفعالي، والعقلي واللغوي ( **لطف الله، عفاف، 1998** ).

## 1- أهمية اللعب وفوائده:

يعد اللعب وظيفة من الوظائف الأساسية للطفل حيث يقضي فيه معظم أوقاته...يأخذ اللعب مكانه مهمة في العملية التربوية لما يقدمه من فوائد فهو الجسر الذي يصل الطفل بالحياة وهو نواة تتمحور حولها حياته المستقبلية، ويعتبر اللعب طريقة لضبط سلوك الطفل وتصحيحه ولدعم النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي.

فمن الناحية الجسمية ينشط اللعب أجهزه الجسم ويقوي العضلات ويصرف الطاقة الزائدة ويكسب اللياقة البدنية.

أما من الناحية العقلية فاللعب يساعد الطفل على أن يدرك جيداً عالمه الخارجي وينمي مهاراته اليدوية والعقلية ويقوم بالاستكشاف فيتعلم ويحصل على المعلومات بنفسه وتزداد الحصيلة المعرفية واللغوية ويتدرب على حل المشكلات وتنمو لديه روح الإبداع والابتكار. ويساعد اللعب على نمو الطفل من الناحية الاجتماعية فيتعلم النظام ويحترم الجماعة، ويدرك قيمة التعاون والمصلحة العامة، ويقيم العلاقات الجيدة مع الآخرين، ويتعاون معهم في حل المشكلات، مما يساعد على التخلص من الخجل والتمركز حول الذات، كما يتعلم السلوك وضبط النفس والصبر والإحساس بشعور الآخرين، ويكوّن صورة سليمة عنهم وعن الآخرين ( ***القذافي، رمضان محمد، 1995*** ).

ومن الناحية الاجتماعية تكمن أهمية اللعب خاصة فيما يلي:

- تنمية مبدأ التسامح مع الآخرين.
- الاندماج بفعالية وشغف في النشاط وحياة المجموعة.
- فهم وقبول القوانين.

- البحث عن قبول واحترام الآخرين.
- ربط صداقات وعلاقات جديدة مع أطفال آخرين من نفس سنه.
- تمكين الطفل من اكتشاف المحيط.
- اكتساب الخبرات والمعارف عن طريق الممارسة.

وبهذا يعتبر اللعب أداة هامه ونشاطاً هادفاً يساعد على نمو الأطفال بشكل طبيعي كما يساهم في عمليات التعلم واكتساب الخبرات الجديدة وممارسة نشاطات تسهم في مقابلة المتطلبات الأكاديمية أو الحياتية على حد سواء، ويمكننا التعرف على أربعة جوانب رئيسية تجعل من اللعب أداة هامه للنمو(**Frued.S,1959** ) وهي:

- أن اللعب نشاط طبيعي يميل إليه الأطفال بشكل تلقائي ويمارسونه من أجل مواصلة عمليات النمو، كلما سمحت لهم الظروف بذلك.

- أنه من أجل تعزيز مكانة اللعب كأداة للنمو، فإن الأمر يتطلب توفير الفرص لممارسته، بشرط أن تتناسب نشاطات اللعب مع مراحل النمو المختلفة.

- أن اللعب يؤدي إلى مساعدة الطفل على النمو، متى وجد تشجيعاً ومشاركة من الكبار في البيئة المحيطة.

- أن اللعب في المجموعات يساعد الطفل على تنمية مهاراته الاجتماعية، ويعمل على استثارة العمليات المناسبة لمواصلة النمو والتطور، خاصة في مجالات الاتصال والتقليد والمحاكاة.

ونستعرض فيما يلي أهم النظريات التي فسرت اللعب عند الأطفال:

1.1 – **نظرية التحليل النفسي:** يفسر **فرويد** اللعب وفقاً لمبدأ اللذة والألم، فيذهب إلى أن الطفل يميل إلى السعي وراء الخبرات الباعثة على السرور والمتعة وتكرارها أما الخبرات المؤلمة فيحاول تجنبها والابتعاد عنها وعليه فإن الطفل يميل إلى خلق عالم من الوهم والخيال يمارس فيه خبراته الباعثة على السرور والمتعة، فاللعب عند **فرويد** يؤدي وظيفة تنفسية يسهم فيها في تخفيض التوتر والانفعالات الناتجة عن العجز عن تحقيق الأماني والرغبات، واللعب على عكس الأحلام، يستند على إيجاد نوع من التوفيق أو الانسجام بين الدوافع والقوانين وبين الخيال والواقع ( **Good. C, 1975**).

2.1 – **النظرية العقلية المعرفية:** يرى **جان بياجيه** (**Piaget, J** ,1945 ) في اللعب تعبيراً عن تطور الأطفال ومتطلباً أساسياً له ويشير **بياجيه** في نظريته هذه إلى أن اللعب يرتبط بمراحل النمو عند الأطفال ولكل مرحلة نمائه ألعاب أو أنماط لعب خاصة بها وهذه الأنماط تختلف من مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر ويعتبر اللعب مقياساً لتطور الأطفال العقلي.

3.1 – **النظرية السلوكية:** انبثقت النظرية السلوكية في تفسير اللعب من أعمال **سكنر وثورنديك وهل وبندورا ودولار وميلر**، وقد تركزت اهتماماتهم على الدور الذي تلعبه البيئة في تشكيل لعب الأطفال فازدهار اللعب يحتاج لاستثارة البيئة المحيطة بالطفل واتصاله بالأقران واستحسان الآباء لممارسته، بالإضافة إلى توافر المكان والوقت المناسبين لممارسة الطفل لأنواع اللعب ويخضع اللعب لنفس القواعد الأساسية للتعلم ومنها:

– الدافعيه: إذ يعتبر السلوكيون أن الوفاء بالاحتياجات الجسمية هو الدافع القوي والأساسي وراء اللعب وأن النشاط الحيوي في اللعب هو استجابة لهذا الدافع.

- التدعيم: فسلوك الأطفال في اللعب يميل إلى التكرار بفضل التدعيم الذي يتلقاه، فإذا كوفئ السلوك فسوف يميل الطفل إلى تكراره، وإذا تم تجاهله أو عقابه فمن المرجح أن تقل تكراره.

- المحاكاة: أشار **دولار وملير وباندورا**، إلى أهمية المحاكاة في اكتساب السلوكيات المختلفة ويستمر الطفل في المحاكاة إلى الحد الذي يقف عندما يتعلمه أو يصبح قادراً على ترجمة النموذج الذي يقلده ومن المحتمل أن يؤدي لعب المحاكاة إلى إفادة السلوك الاجتماعي اللاحق ويكون أكثر نفعاً بشكل مباشر حيث يستخدمه الطفل في تخزين الانطباعات وتمثلها أو تخفيف حده القلق أو يكون أكثر نفعاً لجماعة في تنقية أحكامها وعقائدها **(1983, Richard.A )**.

4.1 - **نظرية الإعداد للحياة**: ربط **كارل جروس** مفهوم اللعب بصراع البقاء، كما نادى به داروين كأساس لنظرية التطويرية. وفسر اللعب على أنه ألوان من النشاط الغريزي الذي يلجأ الإنسان إليه ليتدرب على مهارات الحياة أو البقاء الأساسية ويتقنها استعداداً للصراع من أجل البقاء فما يقوم به الطفل من حركه دائمة لليدين والرجلين والأصابع والجسم وغيرها من الحركات تهدف إلى السيطرة على أعضاء الجسم وتوظيفها في المستقبل والقطة تداعب كرة الصوف وخيطان الحياكة لتتقن مهارة صيد الفئران، فألعاب الصغار تقليد لأدوار الكبار وإعداد لها فاللعب بالأسلحة لدى الأولاد هو استعداد غريزي لدور المقاتل، وألعاب الخياطة والطبخ والعناية بالدمى للبنات هو استعداد غريزي لأدوار تدبير المنزل وتربية الأطفال والأمومة واللعب المشترك بين الصبيان والبنات في بناء البيوت ولعب أدوار الزوج والزوجة هو استعداد غريزي للحياة الزوجية ومسؤولياتها، ويربط جروس في هذا بين لعب الإنسان ولعب الحيوان ولعل أهم ما قدمته هذه النظرية هو أن اللعب

ممارسات هادفةحتى لو بدت أحياناً أنها لا هدف لها وأن اللعب هو أسلوب الطبيعة للتعلم.

5.1 – **نظرية الطاقة الزائدة:** وقد نادى بها الفيلسوف الإنجليزي **هيربرت سبنسر** وتشير النظرية إلى أن صغار الأطفال والحيوان تلعب لتتخلص من فائض الطاقة لديها. وتذهب هذه النظرية كذلك إلى أن الكائن الحي تتوفر لديه من الطاقة الزائدة ما يزيد من حاجته إلى العمل، وهذه الطاقة ليست مقتصرة على النشاط العضوي، بل يقصد باللعب كل نشاط مخالف ومضاد للنشاط الجسدي (**Richard.A,1983** ). لكن هذه النظرية ليست دقيقة، إذ غالبا ما نشاهد الطفل يلعب وهو في إرهاق شديد ومع ذلك يستمر في ألعابه.

**2– خصائص وأنواع اللعب في مراحل نمو الطفل المختلفة:**

يمثل اللعب أنفاس الحياة بالنسبة للطفل، انه حياته، وهو بمثابة التربية والاستكشاف، والتعبير الذاتي. وسوف نستعرض فيما يلي أهم خصائص الطفل في مراحل نموه المختلفة، وأنواع اللعب المناسبة لذلك.

1.2 – **مرحلة الطفولة المبكرة (2– 6) سنوات:**

إن اللعب بالنسبة للطفل في السنوات المبكرة من عمره، يمثل كل ما يقوم به فيما عدا الأكل، النوم، الشكوى برغباته للكبار. ويفيد اللعب كنمط سلوكي أولي يتعلم من خلاله الطفل عن جسمه وقدراته الحركية، وهو يعتبر كعامل مساعد لتحقيق النمو المعرفي والانفعالي.

والشكل الأتي (رقم1) يوضح خصائص اللعب لدى الطفل في سنوات العمر المبكرة:

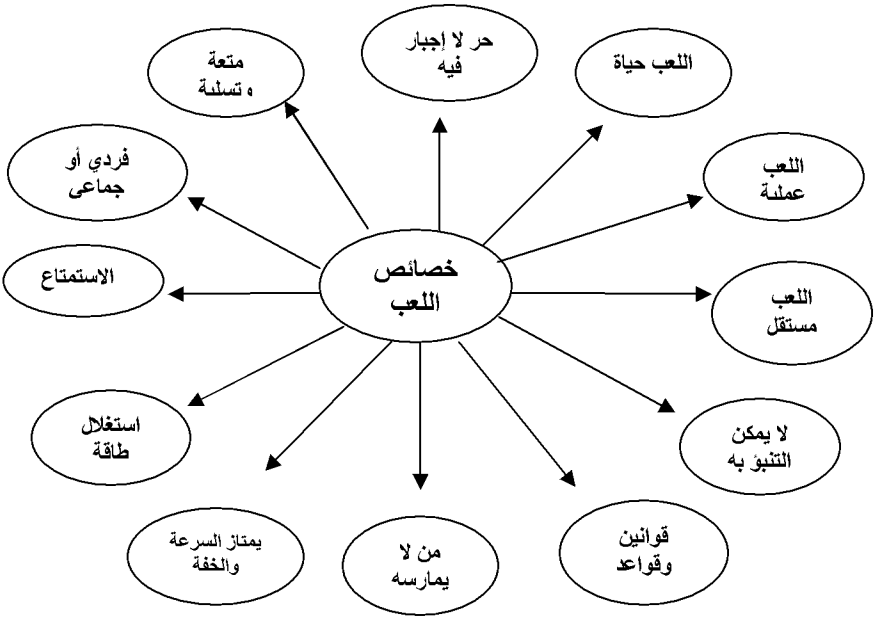


**شكل"1" يوضح خصائص اللعب لدى الطفل في سنوات العمر المبكرة**

***(أسامة كامل راتب، 1999)***

ويكون للعب خصائص وسمات مميزة في كل مرحلة عمرية للطفل:

- فعلى سبيل المثال فإن لعب الأطفال من الولادة حتى ثلاثة (03) أشهر يتميز بالعفوية والحرية وانعدام القواعد والضوابط، كما يتميز بأنه فردي غير اجتماعي.

- و من( 4- 8) أشهر يصبح لعبه أقل عشوائية، وبذلك يتمكن من اللعب بأصابع رجليه ويهز رأسه، ويحاول الوقوف، ويهز جسمه باتجاه الوقوف، وغير ذلك من الألعاب الحركية.

- من (9- 12) شهرا، أي في نهاية السنة الأولى من عمره، يتكون لعب الأطفال في هذه المرحلة من الوثوب والحركات المفاجئة، الاستناد على

جانبي السرير أو الكرسي، والتدحرج والحبو والزحف وراء دمية أو لعبة ومحاولة الوصول إليها، ومحاولات الوقوف بالاستناد، وتحريك الأثاث وإصدار الأصوات التي لا معنى لها، وقذف الأشياء.

– في بداية السنة الثانية من عمر الطفل يصبح لعب الطفل من النوع الهادف نوعا ما، وأكثر تنظيما وتنوعا، وفي أثناء هذه المرحلة من عمره يكون قد بدأ في المشي، وهذا ما يساعده على بدء عملياته الاستكشافية لما حوله، ويتأقلم معظم نشاط اللعب عنده من المشي وقذف الأشياء بعيدا والمشي نحوها لالتقاطها وإعادة قذفها والتقاطها ثانية.

– في أواخر السنة الثانية من عمره يتحسس الدمى التي تتخذ شكل الإنسان والحيوان، ويبدأ باللعب بالخرز والكرة الصغير فيدحرجها ويجري وراءها، ويضع قطع الخشب في العربة ويفرغها منها، ويسير السيارة ويوقفها، ويحاول خطف الأشياء من الأطفال الآخرين، ويمسك بالأقلام ويحركها بشكل عشوائي مقلدا الكتابة عند الكبار.

– بعد سن الثانية من عمر الطفل، يتخذ اللعب بعدا رمزيا، وذلك لأن الطفل يكون قد بدأ يتعلم إتقان الكلام، وتتميز ألعاب هذه الفترة بأنها وظيفية، وحسية حركية، بحيث يستمتع الطفل بكونها تؤدي وظائف معينة يحتاجها: كتحريك مختلف أجزاء الجسم، حركات الإيقاع والتوازن، نطق الأصوات المختلفة والصراخ والدندنة، ويمضي الطفل في هذه السن فترات طويلة في النظر إلى الصور وأمام المرآة حيث يبدأ التعرف إلى ذاته ووعيها. ويعامل الطفل لعبته وكأنها شيء حي سواء أكانت تمثل إنسانا أم حيوانا، فيداعبها ويخاطبها ويضربها ويؤنبها، وهذا يمثل بداية اللعب التمثيلي عند الطفل.

ويحاول الطفل في هذه المرحلة أيضا تقليد الكبار في كثير من أنماط سلوكهم التي يشاهدها، وهذا يمثل استعداد الطفل لممارسة ألوان اللعب الإيهامي والتي تبدأ بعد سن الثالثة من عمره. ويمارس الطفل ألعاب البناء والتركيب، ويشكل اللعب بالطين والرمل والحصا والخرز والألوان والملصقات معظم نشاط اللعب الحسي حركي عنده، ويستخدم المكعبات الخشبية في بناء الجسور والأشكال البسيطة الأخرى تقليدا لما يشاهد في البيئة المحيطة به، إلا أن الطفل ما يزال غير قادر في هذه المرحلة من عمره على تكوين مفاهيم حقيقية للأشياء.

– عند بلوغ الطفل سنته الرابعة، يحدث التقدم في نوعية اللعب، ويتميز بوجود الآخرين وليس بمشاركتهم، ويعتبر هذا النوع من العب تطورا إذا ما قورن باللعب في المراحل السابقة، لأنه بداية اللعب الاجتماعي، والذي يسمى باللعب المتوازي، وفيه يقوم الطفل باللعب بعيدا عن الأطفال الآخرين ولكن بوجودهم. ويتأثر اللعب الاجتماعي بتشجيع الكبار أكثر من تأثره بعامل النضج.

وتنتشر بين أطفال هذه العمر ممارسة الحركات الأصلية كالجري والوثب ورمي الكرة وغيرها، حيث تمارس فرديا دون منافسات مع الآخرين، وبشكل عام عند نهاية هذه السن تنمو رغبة الطفل في اللعب مع عدد محدود جدا من الأطفال الآخرين حيث يبدأ عملية التجمع البسيط ( الاثنين أو ثلاثة أطفال فقط من الأطفال) التي تمارس اللعب الجماعي في إطاره.

– وفي الخامسة والسادسة من عمر الطفل، يتميز اللعب في هذه المرحلة بأنه امتداد لألعاب المرحلة التي سبقتها مع ازدياد توجه الطفل نحو الجماعة وازدياد اهتمامه بكل ما يعزز صلته وعلاقاته مع أفراد جماعة اللعب التي

يتفاعل معها، وتكون ألعابا تمثيلية واقعية تتضح في ميله لنشاط التمثيلي المنظم الذي تنظمه مدارس الحضانة والروضات، والذي يكتسب من خلاله الطفل كثيرا من القواعد والمبادئ التي تتصل بالنمو الانفعالي والاجتماعي **(أسامة كامل راتب، مرجع سابق)**

### 2.2 – مرحلة الطفولة المتأخرة ( 6–12) سنة:

إن طفل هذه المرحلة يتميز بالاستقرار النسبي والقدرة على التعامل ومواجهة المواقف الجديدة، والرغبة الشديدة لتعلم المزيد نحو أنفسهم والعالم المحيط بهم. وتمثل فترة بداية التحاق التلميذ بالمرحلة الابتدائية خطوة كبيرة نحو العالم الواسع المحيط به، حيث تعتبر بداية انفصال الطفل عن المنزل والأسرة بشكل منتظم ولفترات طويلة. إنها بمثابة انفصال الطفل عن بيئة اللعب الآمن الذي كان يمارسه في مراحله السابقة من عمره.

ويستطيع الطفل في هذه المرحلة أداء الألعاب والقدرات الحركية الأساسية، كما أن القدرات الحركية الانتقالية تتطور بحيث يستطيع أداء أنماط حركية بدرجة جيدة ومن ذلك على سبيل المثال: العدو السريع، التزحلق، الوثب، التسلق...الخ، وتتطور المهارات الحركية الأساسية علة النحو الذي يسمح بالمشاركة في اللعب بنجاح وفعالية، وعموما تعتبر هذه المرحلة انتقالية من مرحلة صقل القدرات الحركية الأساسية إلى مرحلة تأسيس فترة المهارات الحركية.

ومن الواضح أن النظام التعليمي الحديث بدأ يحرم الكثير من الأطفال فرصة اللعب بسبب الواجبات التعليمية الكثيرة التي يكّلفون بها، ومن ناحية أخري نجد أن الكثير من الآباء والأمهات يعتبرون اللعب في هذه المرحلة مضيعة للوقت. ولكن الدراسات العلمية تؤكد أنّ للعب وظائف مهمة بالنسبة للطفل،

لأنه وسيلة للتعبير عن الانفعالات وتصريف الطاقة الزائدة في أنشطة مقبولة، كما أن اللعب يسمح بالتدريب على المهارات والأنشطة والعلاقات الاجتماعية، وبلورة سمات الشخصية ومفهوم الذات، وبالإضافة إلى ذلك فإن اللعب يتيح للأطفال فرصة اختبار قدراتهم عند التفاعل مع البيئة. ويمر تطور اللعب بالمراحل التالية:

- الأنشطة البسيطة، وهي أنشطة حسية حركية ذات نمط متكرر.
- اللعب الإنشائي، ويغلب عليه توظيف أدوات اللعب في أنشطة جديدة قد تكون إبتكارية.

- اللعب الرمزي أو الدرامي، مثل توظيف اللغة في الأداء التمثيلي ولعب الأدوار.
- اللعب ذو القواعد والقوانين، مثل: الألعاب التي يوجد فيها تحكيم. ويغلب على الأطفال في هذه المرحلة اللعب الاستكشافي، الذي يتمثل في الفك والتركيب باستخدام العدد والآلات، وفي نهاية المرحلة يتركز نشاط الطفل علي المهارات والتفوق، وليس مجرد الحصول على المتعة والسرور، ويمارس الطفل في هذه المرحلة الكثير من المهارات عندما يكون بمفرده، مثل: القراءة، والاستماع إلى الراديو، أو اللعب بالكمبيوتر، أو مشاهدة التليفزيون، والبعض يقضي الكثير من الوقت في أحلام اليقظة. ويفضل أطفال العاشرة قصص الحيوانات، وإن كان عدد البنات اللاتي يفضلن قصص الحيوان أقل من الذكور، وهي مؤشر على النضج النفسي للأطفال.

ولذلك يجب الاهتمام أكثر بحصة التربية البدنية في مرحلة التعليم الابتدائي، وهذا من خلال إسهامها الفعال في تنمية مختلف الجوانب المعرفية،

الحسية والحركية، النفسية والاجتماعية للطفل في هذه المرحلة، وهذا عن طريق مختلف الأنشطة الرياضيةوالألعاب التربوية الهادفة، التي تلبي رغبات ومتطلبات الطفل، وتقلل من الضغوطات النفسية والاجتماعية المحيطة به، على غرار كثرة المواد الدراسية وقلة الأنشطة الرياضية والثقافية الهادفة، وهو هما يشكل عائقا وحاجزا أمام تطور وتنمية شخصية الطفل في هذه المرحلة، وتحوله إلى مرحلة أكثر حساسية وخطورة وهي مرحلة المراهقة.

**الخـــاتـــمـــة:**

وأخيرا وانطلاقا من خبرتي المتواضعة في العمل مع الأطفال، خاصة في الميدان الرياضي ( التدريب) أؤكد على أهمية اللعب في بناء وتطور شخصية الطفل، لأن اللعب مفتاح التعلم والتطور لدى الأطفال فمن خلاله يكتشف الطفل بيئته ويتعرف على عناصرها ومثيراتها المتنوعة، يكتشف ذاته يعرف مركزه وموقعه يتعلم أدواره و أدوار الذين يحيطون به من الكبار والأتراب، يتعلم ثقافته وثقافة مجتمعه وقيمه يطور قدراته ومهارات التفكير المختلفة التي يحتاجها في رحلته على طريق النماء والتطور، كما يكتسب اللغة، مفردات واصطلاحات وعبارات وجمل كأداة أساسية وهامة من أدوات التفاعل والتواصل مع العناصر البشرية في البيئة. لذلك فإن اللعب يحتل مكانة هامة وطبية في عملية التعليم عند الطفل، فهو عجينة قابلة التطريق، كما أنه صفحة بيضاء، بمعنى أنه يشكل حسب منهجية معلمه.

ومن هنا نشأ اهتمامي في الحديث عن أهمية اللعب ودوره في حياة أطفالنا رغبة مني في توجيه اهتمام الأفراد إلى ما للعب من دور هام في النمو الحركي والمعرفي والوجداني للأطفال في مراحل نمائهم المختلفة والمتعاقبة من اليوم الأول لولادتهم وحتى يصبحوا راشدين. ولذلك فعلى المربي أن يأخذ

بعين الاعتبار مراحل وأولويات وايجابيات الطفل، وأن ننظر نظرة احترام إلى اللعب، ونناقش إيجابياته التربوية. وفي هذا الإطار اعتمد علماء البيداغوجيا الحديثة على معطيات وأبحاث بسيكولوجية، تعمل كمرجع في العمل المتبادل، إذ يؤكدون على أنه حتى لا يكون العمل الجيد مهملا، يجب أن يتبع أو يتوسط بفترة استراحة، والتي يتحصل عليها بواسطة اللعب بين مرحلتين من العمل، كما ركزوا على أهمية الدور التسلوي والترفيهي للعب حتى لا يعتبرونه وقت فراغ.

**المـــراجـــع:**


**1**- إبراهيم، فيوليت، فؤاد: "محاضرات في الصحة النفسية"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،(2000) ص.94

2- أسامة كامل راتب:" النمو الحركي، مدخل للنمو المتكامل للطفل والمراهق "، دار الفكر العربي، القاهرة،(1999) ص 86.

3- أسامة كامل راتب ، نفس المرجع السابق ،(1999) ص 88 .

4- *القذافي، رمضان محمد:" رعاية المتخلفين ذهنياً "،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1995، ط1 ص184-158.*

5- لطف الله، عفاف: "أوراق تربوية في مشكلات الأطفال والناشئة"، دمشق، ط1،*( 1998) ص36.*

6- محمود العطار محمد " أطفالنا واللعب في المرحلة الطفولة المبكرة " مجلة الطفولة والتنمية، العدد12، مجلد 3، ( 2003) ص187.

## Ouvrages:

**1 - Frued.S . Creative writing and Day Dreaming,Frueds complete p 87-91 .(1959 )works, Hogarth press,**

**2 - Good. C. Dictionary of Education, Mc G raw Hill book co, Ny, p101.103(1975 )13th ed,**

**3 - Piaget, J.. La Formation symbole cher les Enfants . Neuchatel, paris, Delachaux et Niestle,( 1945) p.97-99**

**4 - Richard.A.. Manuel de psychologie du sport, éditions Vigot, Paris,( 1983) p.55-56.**

**5 -Richard.A. Ibid, p 44- 46.**

# دور المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

**أ.شبوطي حكيم**
**معهد العلوم الاقتصادية والتجارية علوم التسيير**
**المركز الجامعي يحي فارس المدية**

cheboutihakim@yahoo.fr

*Résumé :*

***La petite et moyenne entreprise joue un rôle très important dans le développement économique et social des pays développes et des pays sous développés.***
***Nous allons aborder ce sujet enes basant sur différentes statistiques se justifiant ce rôle.***
***Nous allons traiter aussi la participation des PME dans le domaine du commerce extérieur (import –export), le PIB, le partenariat et la création d'emploi en Algérie.***

**ملخص**

***سوف نتطرق في هذا الموضوع إلى المساهمة التي يقدمها قطاع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول المتقدمة والدول النامية على حد سواء، معرجين في ذلك على مساهمة هذه المؤسسات في الجزائر من خلال الجداول والإحصائيات التي حصلنا عليها من مختلف المؤسسات والجهات المعنية بذلك، وكذا الوزارة الوصية على المؤسسات ص م، مع تحليل والتعليق على الأرقام المبينة في هذه الجداول.***

*كما خلصنا في النهاية إلى بعض النتائج التي كانت زبدة هذا البحث مع تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات.*

**مـــقـــدمـــة:**

**تلعب المؤسسات ص م دورا أساسيا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء، فهي تعتبر المحرك الأساسي في هذين الجانبين، وذلك لكون هذا القطاع يمتاز بالمرونة والديناميكية تؤهله للعب هذا الدور، وعلى هذا الأساس يمكننا طرح الإشكالية التالية التي تكون محور نقاشنا في تحليل هذا المجال:**

كيف تساهم المؤسسات ص م في التنمية الاقتصادية والاجتماعية؟.

**من خلال السؤال السابق وحتى يمكننا الإجابة عليه وتحليله تحليلا شاملا سوف نتطرق إلى مساهمة المؤسسات ص م في التنمية الاقتصادية في الدول المتقدمة ومنه في الدول النامية ومدى نجاعة هذه المؤسسات في ترقية الاقتصاد والتشغيل، ثم بعد ذلك سوف نحاول أن نبين هذا الدور في الاقتصاد الجزائري من خلال مساهمتها في رفع الناتج الوطني وكذا دورها في التجارة الدولية (تصدير واستيراد)، ومساهمتها في خلق القيمة المضافة، كما نتطرق أيضا إلى دور هذا القطاع في الاستثمار والشراكة، كما نتطرق أيضا إلى تنمية الجانب الاجتماعي من خلال مساهمة هذا القطاع في خلق مناصب الشغل وتأهيل الكوادر المحلية وتحسين الأداء عن طريق الاستغلال الأمثل للإمكانيات البشرية المتاحة.**

**وفي الأخير نقدم أهم النتائج المتوصل إليها محاولين تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات التي نراها مهمة.**

**1**-أهمية المؤسسات ص م في الدول المتقدمة: **تحتل هذه المؤسسات مكانة هامة ومتزايدة في الدول الصناعية والمتقدمة وذلك من خلال:**

* التجديد والابتكار ورفع الكفاءة الإنتاجية لتنمية القدرات التصديرية في الأسواق الخارجية وتدعيم الأوضاع التنافسية للدول المتقدمة تجاه الدول الأخرى، وخاصة الدول حديثة التصنيع.

* تحسين فاعلية الشركات الكبيرة بإعادة النظر في أحجام الوحدات الإنتاجية التابعة لها وتجزئتها لوحدات صغيرة ذات كفاءة أعلى، وتدعيم روابطها الخلفية والأمامية مع الشركات الأم.

* توفير العديد من فرص العمل الجديدة للحد من مشكلة البطالة الناجمة عن الانتشار السريع للتقنية في مختلف القطاعات.

* الوفاء بالطلب المتزايد على الخدمات والناجم عن تحسين مستويات الدخول والمعيشة، مثل خدمات التركيب والإصلاح والصيانة وكذا الطلب على السلع الاستهلاكية المتخصصة التي تتأثر بالأذواق وتفضيل الأفراد.[1]

2-أهمية المؤسسات ص م في الدول النامية: **تكتسب المؤسسات ص م أهميتها في الدول النامية من عدة اعتبارات تتعلق بخصائص هياكلها الاقتصادية والاجتماعية ونسب توفر عوامل الإنتاج والتوزيع المكاني للسكان والنشاط الاقتصادي، ويمكن إيجاز ذلك في ما يلي:**

* تستخدم م ص م فنونا إنتاجية بسيطة نسبيا تتميز بارتفاع كثافة العمل مما يساعد هذه الدول على مواجهة مشكلة البطالة دون تكاليف رأسمالية عالية.

* تتميز المؤسسات ص م بالانتشار الجغرافي مما يساعد على تقليل التفاوت الإقليمي وتحقيق التنمية المتوازنة وخدمة الأسواق المحدودة التي لا تغري المؤسسات الكبيرة بالتوطن بالقرب منها أو بالتعامل معها.

* تقوم المؤسسات ص م بتلبية احتياجات الأسواق من السلع والخدمات المتخصصة التي ترتبط بأذواق وتفضيل المستهلكين بدرجه أكبر من المؤسسات الكبيرة نظراً للاتصال المباشر بين أصحابها والعملاء.

*تقوم المؤسسات ص م بدور هام في تنمية المدن الثانوية مما يساعد على التخفيف من حدة التمركز العمراني الزائد لعواصم الدول ومدنها الرئيسية[2].

**ولما كانت منشآت الصناعات الصغيرة تستخدم فنونا إنتاجية بسيطة نسبيا وأساليب إنتاج مكثفة للعمل نسبيا أيضا بما يتماشى مع ظاهرة وفرة العمل وندرة رأس المال في البلدان النامية، فإنها بذلك تكون هي الأقدر على تعظيم الناتج الصناعي والعمالة وذلك بالمقارنة بالمنشآت الصناعية كبيرة الحجم والتي تميل إلى استخدام فنون إنتاجية كثيفة رأس المال[3].**

3-دور ومكانة المؤسسات ص م في التنمية الاجتماعية: **سوف نتطرق إلى دور ومكانة المؤسسات ص م في الجانب الاجتماعي من خلال ما يلي:**

1.3-خلق فرص عمل جديدة: **تعاني البلدان النامية من مشاكل البطالة بنوعها السافر والمقنع وخاصة في المجال الزراعي وقطاع الخدمات في المدن، ومن ثم تستطيع الصناعة ص و م أن تلعب دورا في ذلك، حيث تقام المصانع في أماكن وجود البطالة، فتخلق فرصا منتجة للعمل، ومن ناحية أخرى تحول دون تدفق الأفراد على المدن الكبرى سعيا وراء فرص العمل، فضلا على أن هذه الصناعات لا تتطلب إنفاق مبالغ كبيرة على المرافق العامة كما هو الحال عند إقامة المصانع الكبيرة ويلاحظ أيضا أن هذه الصناعات ص م تستخدم فنون إنتاج من النوع الأقل تطورا والذي يستخدم اليد العاملة بشكل كثيف، مما يساهم في حل مشكل البطالة، وفي الحد من الهجرة من الريف إلى المدن، بالإضافة إلى دورها في إعداد الرياديين من رجال الأعمال الصغار الذين يشكلون رصيدا بشريا واعدا للمشروعات الكبيرة[4].**

**ويتزايد دور هذا القطاع في الاقتصاد الوطني باستمرار وكذا في الدول النامية، لأنها إما أن تكون مكثفة للعمالة أو ذات قدرة استيعابية كبيرة، فتوفر فرص العمل للفئات الباحثة عن عمل، وبالتالي، فإن المشروعات**

**الصغيرة تعمق دور المبادرة الذاتية وتوجه التوظف الذاتي، ويكون دورها عظيما في مراحل النمو الأولى للاقتصاد الوطني لأنها تشكل قاعدة الانطلاق[5].**

**كما يمكن أن نبين مساهمة هذا القطاع في سوق العمل في النقاط التالية:**

1.1.3-إعادة تنظيم سوق العمل: **ويقصد بها ما يلي[6]:**

*تجزئة الطبقة العمالية وإضعاف تنظيمهم: **فانتشار عدد كبير من المؤسسات ص م في جسم الجهاز الاقتصادي يؤدي إلى تشتيت العمال على هذه الوحدات في مجموعات صغيرة يصعب عليها التنظيم داخل هذه المؤسسات، الأمر الذي يجعل العمال أكثر خضوعا لأرباب العمل مما يقلل الإضرابات في هذه المؤسسات.**

*زيادة الضغط على الحكومات: **النمو الكبير للمؤسسات ص م يضعها في موقع القوة أمام الحكومات، في ما يخص القوانين المتعلقة بالأجور والتأمين على البطالة التي تقبل بتحديد الحد الأدنى للأجر عند مستويات منخفضة وضمان قلة الاضطرابات الاجتماعية والمهنية.**

2.1.3-تجنيد أكبر لعنصر العمل: **نظرا لطريقة التشغيل وتنظيم العمل في مص م تكون الرغبة في العمل أكبر مقارنة بالمؤسسات الكبرى، فالمقاول باعتباره مالك للمؤسسة يكون أكثر تجنيدا من المدير في مؤسسة كبرى، كما يكون العمال أكثر حماسا ومسؤولية على الناتج نظرا لقرب الإدارة منهم وحياد العلاقات الاجتماعية إلى العلاقات الشخصية أكثر منها إلى العلاقات الموضوعية، ويظهر التجنيد هذا في ضعف معدل التغيب والمحافظة على أداة الإنتاج، والاستقرار في العمل.**

3.1.3-تخفيض كلفة العمل: **يجب أن تفهم هنا من زاوية صيانة وإعادة إنتاج قوة العمل، لذلك تدرج ضمن تكلفة العمل النفقات الاجتماعية التي تخصصها المؤسسة لعمالها (نقل، مطعم، تسلية...) والتي تنتقل إلى تكلفة**

**الإنتاج، فالمؤسسات ص م باعتبارها مجالا يصعب على العمال التنظيم داخله لذلك فهم يقبلون بشروط أقل، مقارنة بالمؤسسات الكبرى، من حيث مستوى الأجور والنفقات الاجتماعية**[7].

4.1.3-رفع شدة العمل: **ويتم ذلك من خلال تحديد فترة العمل أو عدم توفير شروط مناسبة للعمل، فهذه العوامل تخفض من حجم الاستثمار اللازم لتحسين شروط العمل، الأمر الذي ينعكس على تكلفة الإنتاج.**

5.1.3-تثمين عنصر العمل: **يجب النظر إلى تثمين عنصر العمل من جهة إحداث مناصب شغل مهما كانت طبيعتها، حتى ولو كانت بأجور زهيدة، فالعمل يعطي للفرد قيمته في المجتمع من خلال إدماجه في الحياة الاجتماعية، وينشأ علاقة بين جهد الفرد وبين نتيجة عمله، في هذا الإطار فإن للمؤسسات ص م قدرة أكبر في تحقيق هذه الأهداف نظرا لقدرتها على إحداث أكبر عدد من مناصب العمل بنفس حجم رأس المال في الصناعات الكبرى، وهكذا ففي الوقت الذي يؤدي فيه توسع قطاع م ص م إلى رفع معدل التشغيل في المجتمع، يؤدي من جهة أخرى إلى توسيع منافذ الصناعات الكبرى، مما يوسع من فرصة تحقيق الربح فيها**[8].

كما نذكر هنا أن الاهتمام بهذا القطاع تزامن مع التطور الذي عرفه الاقتصاد العالمي بعد الحرب العالمية الثانية والذي تميز بعدة مظاهر خصت أساسا البلدان المتطورة نذكر أهمها فيما يلي[9]:

أ- **مسألة بناء أوربا بعد الحرب العالمية الثانية، وتبني أسرع وأحسن السبل لذلك، فبرز النقاش في تلك الفترة حول تجنيد كافة الطاقات المتاحة.**

ب- **التطور غير المتساوي للبلدان الرأسمالية المتطورة وبداية بروز تباين في النمو الاقتصادي فيما بينها، بروز الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا الغربية (سابقا)، وتفتقر مكانة كل من إنجلترا وفرنسا، والبلدان الأخرى وهنا أصبحت الثورة العلمية والتقنية تلعب دورا كبيرا في هذا**

**التباين، خاصة باعتماد أساليب تسيير حديثة، وتكنولوجيا متطورة، كان للصناعات ص م دور كبير في تحقيقها بفضل الديناميكية والقدرة على الإبداع والابتكار التي تتميز بهما.**

**ج_ أدت حركة التصنيع الحديثة إلى تطور النشاط الصناعي وتنوعه، حيث عرفت إدخال فروع صناعية جديدة حفزت الطلب على السلع والمنتجات الوسطية، وكانت بدورها دافعا لظهور نشاطات جديدة، توسعت معها النشاطات التكاملية والتعاون بين المؤسسات عن طريق المقاولة الباطنية التي لعبت فيها الصناعات ص م دورا كبيرا بمساهمتها الفعالة في تغطية الطلب المتزايد من قطع الغيار، ومكونات وأجزاء مختلف الصناعات[10].**

**د _ الأزمات التي عرفتها البلدان المصنعة، والاقتصاد العالمي ابتداء من السبعينات، خاصة أزمة الطاقة والموارد الأولية 1974-1976 خلالها أظهرت الصناعات ص م صمودا قويا أمام الركود الذي مس الاقتصاد العالمي، حيث ساهمت بفضل ديناميكيتها في إنعاش الاقتصاد وإعادة بعثه فكانت مجالا خصبا لإنشاء مناصب العمل وتلبية الحاجيات من السلع الوسيطة والاستهلاكية، الأمر الذي جعل العديد من الاقتصاديين في العديد من البلدان المتطورة يعتبرون هذه المرحلة لهذه المؤسسات، خاصة بعد أن عرف النشاط الصناعي انخفاضا كبيرا، فقد توصلت العديد من الدراسات إلى نتائج تقول بأنها قد برهنت على ديناميكية متفوقة على المؤسسات الكبرى فيما يتعلق بخلق فرص العمل الجديدة.**

**2.3-استخدام الموارد المحلية:** تساعد هذه الصناعات في استغلال الموارد المحلية التي ما كانت لتستغل وتترك عاطلة، فمن المعروف أن طلب المؤسسات ص م على رأس المال هو طلب محدود، ومن ثم فإن المدخرات القليلة لدى الأفراد والعائلات قد تصبح كافية لإقامة مشروع من هذه المشروعات المفيدة بدلا من ترك هذه الأموال عاطلة كما تقوم باستغلال

المواد الأولية الموجودة في مناطق معينة وكذلك تصنيع المنتجات الثانوية المختلفة من المصانع الكبيرة، كما تقوم باسترجاع النفايات والفضلات الناتجة عن الاستهلاك النهائي للسلع فمثل هذه المسترجعات تكون كمادة أولية تفيد في عملية الإنتاج وتعتبر كاقتصاد في صرف الأموال لشرائها، كما يلعب هذا القطاع دورا في استغلال هذه الموارد من خلال:

**أ-امتصاص اليد العاملة حيث أن الصناعات الكبيرة أصبحت من النوع المكثف لاستخدام رأسمال وقليلة استخدام اليد العاملة مما يقلل مشكل البطالة.**

**ب-كما أن المؤسسات ص م قد نجحت في السنوات الماضية في خلق فرص عمل كبيرة في وقت انتشرت فيه البطالة في الولايات المتحدة الأمريكية، وبالطبع فإن توسع الشركات الصغيرة في خلق فرص العمل الجديدة أمام الأفراد يعود إلى حيوية هذه الشركات وبسرعة نموها مما يساعد بلا شك في زيادة درجة الحيوية والنشاط داخل الاقتصاد الأمريكي كما أن تنمية م ص م تهدف إلى نشر الوعي الصناعي والتحرر من أساليب الإنتاج التقليدية التي لازمت المجتمعات الريفية لفترات طويلة[11].**

1.2.3-تدعيم دور المشاركة الوطنية في تنمية الاقتصاد القومي: **تعد المؤسسات ص م إحدى وسائل تدعيم المشاركة الوطنية في تنمية الاقتصاد لأنها تعتمد على رؤوس الأموال الوطنية ومدخرات صغار المدخرين للاستثمار فيها، ومن ثم فإنها تعد من الوسائل التي ترفع من مستوى مشاركة أفراد المجتمع في التنمية وتساهم في إعداد الوطنيين الصناعيين وتكوين مجتمع صناعي من الحرفيين[12].**

2.2.3-محاربة أنماط السلوك الاجتماعي غير السوي: **تواجه المؤسسات ص م مشكلة البطالة وتحاول القضاء على فرص تكوين فئات من أفراد المجتمع تعاني من عدم توافر فرص عمل لهم مما يدفعهم على ممارسة**

أنماط سلوكية غير سوية ينتج عنها العديد من ظواهر الانحراف والفساد الاجتماعي، وتستطيع هذه المؤسسات وخاصة الحرفية منها استغلال الصبية والأطفال كمساعدين في بعض الأعمال بدلا من تحولهم إلى طاقات تضر بالمجتمع بسبب إهمالهم اجتماعيا لأنهم سيعتمدون في كسب قوتهم اليومي على الأعمال المنحرفة وارتكاب الجرائم بصورها المختلفة وانسياقهم في تيارات تؤدي إلى خلق فئة من العاطلين المتسببين في نشر الفساد مما يضر بمقدرات البلاد الاقتصادية والاجتماعية.[13]

3.2.3-رفع مشاركة الإناث في النشاط الاقتصادي: إن تدعيم دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعات الريفية والبيئية خاصة والتي يتم ممارستها في القرى والأقاليم المختلفة يساعد على رفع نسبة مشاركة الإناث في الأنشطة المختلفة التي تتطلب عمالة نسائية مثل المشغولات والملابس المطرزة والنسيج، حيث يساعد هذا على استغلال طاقتهن والاستفادة من أوقات فراغهن وزيادة دخلهن ورفع مستوى معيشتهن ومن ثم يتحقق الاستغلال الأمثل للقوى العاملة من النساء ويدعم مشاركتهن في النشاط الاقتصادي ويحد من بطالتهن، وتشير إحدى الدراسات إلى أن مساهمة المرأة في هذا القطاع تعد مساهمة فعالة وجيدة[14].

4.2.3-إعداد الصناعيين الوطنيين: كما يكمن دور المؤسسات ص م في المشاركة الوطنية في تنمية الاقتصاد القومي للدول، لأنها يمكن أن تنمو بالاعتماد على رأس المال الوطني والمدخرات الوطنية، وهذا يعني من ناحية أخرى البعد عن اجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية، ومن ثم يمكن أن تكون أساسا لتكوين مجتمع الوطنيين-سواء حرفيين أو متعلمين-قادرين على بناء مجتمعات صناعية جديدة بالاعتماد على التنمية الذاتية، وبالإضافة إلى ذلك إقامة صناعات كبيرة مستقبلا تحقق السيطرة الكاملة من أبناء الوطن على مقدرات بلادهم[15].

**5.2.3-تكوين نسق متكامل في أداء الأعمال:** كما يظهر الدور الاجتماعي لهذا القطاع، كونه يخلق لدى الأفراد قيما تظهر في الانتماء في أداء العمل الحرفي إلى نسق أسري متكامل، وذلك في الحرف التي تمارس في داخل إطار الأسرة الواحدة، الأمر الذي يترتب عليه تكوين فئة من العمالة المنتجة، والتي تعمل في النسق الواحد، والصناعات ص م خاصة الحرفية منها أو التقليدية أو البيئية، يمكن أن تحقق النسق المتكامل على مستوى الأقاليم المختلفة، وذلك بانتشار هذه الصناعات والمؤسسات في أرجاء الدولة وعلى مستوى المجتمع كله، وهذا يؤثر على تنمية الصناعات ص م، بما يؤدي في النهاية إلى اقتراح نوع من التطوير في إطار القيم المجتمعية[16].

6.2.3-تطوير الصناعات التقليدية وتحقق الظواهر الاجتماعية: **وتظهر أهمية هذه الصناعات اجتماعيا من خلال تطور الصناعات ص م والتقليدية البدائية وتحولها إلى صناعات حديثة ومتطورة وذلك من خلال[17]:**

**أ-تنمية القدرات الذاتية للأفراد على تسويق المنتجات داخليا وخارجيا والتكامل مع البنوك والجهات المختصة بالصناعات الصغيرة، بالإضافة إلى التشجيع على القيام بخدمات وأنشطة صناعية جديدة.**

**ب-تؤدي إلى تحقيق مجتمعات متطورة من خلال تحول الصناعات التقليدية والممثلة في الصناعات المنزلية، والصناعات الريفية اليدوية، والصناعات البيئية إلى صناعات حديثة تستخدم أساليب التكنولوجيا الحديثة وذلك نتيجة تفضيلهم للعمل في صناعات حديثة عن ممارستهم لأنشطة غير منتجة.**

3.3-توزيع الصناعة: **إن إقامة مصانع جديدة في المدن الكبرى أصبح أمرا غير مرغوب فيه اقتصاديا واجتماعيا وذلك بسبب الضغط الهائل على المرافق الموجودة ولذا فإن العلاج ينطوي على توزيع الصناعات الجديدة على المدن الصغيرة والأرياف ومن ثم تصبح الصناعات ص و م مفيدة في هذا الخصوص فهي تستطيع أن تمارس نشاطها باستخدام الكميات القليلة**

**الموجودة محليا من المواد الأولية وكذلك تستطيع أن تخدم الأسواق المحلية هذا فضلا عن استخدام اليد العاملة محليا، وهذا كله يساهم في التنمية الاجتماعية للدولة والمجتمع، كما تلعب المؤسسات ص م دورا فعالا في تعبئة المدخرات العائلية لأن ضعف كلفة الاستثمار في هذا القطاع تسمح لها بتعبئة موارد مالية عائلية يمكن حقنها في جهاز الإنتاج لهذه المؤسسات وبذلك تؤدي إلى زيادة معدل الاستثمار في المجتمع ومنه زيادة الإنتاج[18].**

**كما يعزى تصحيح هذا الاختلال الجهوي إلى المؤسسات ص م، فخاصية صغر حجمها يسمح لها باختيار موقعها بسهولة أكبر من الصناعات الكبرى ومنه تستطيع الانتشار إلى المناطق الداخلية مقتربة من أسواق يصعب على المؤسسات الكبرى بلوغها إلا بتكلفة مرتفعة، الأمر الذي يجعل المؤسسات ص م أكثر قدرة تنافسية من المؤسسات الكبرى في هذه الأسواق[19].**

**وإذا تطرقنا إلى تجربة التصنيع في البلدان النامية فنجدها تتميز بإقامة العديد من المشروعات الكبيرة العالية التكاليف وقد تكبدت الدول الكثير من الأموال لتغطية خسائرها وقد ترتب على عدم نجاح بعض هذه الصناعات ضياع قدر كبير من رؤوس الأموال فضلا عن الإبطاء في معدل النمو الصناعي، ومن ثم فإن انتشار الصناعة ص م يعتبر الخطوة الأولى الصحيحة نحو التصنيع في مراحله الأولى وقد قامت الثورة الصناعية في بريطانيا في القرن الثامن عشر وفي بلاد غرب أوربا الأخرى في القرن التاسع عشر على أكتاف الصناعات ص م [20].**

4-أهمية المؤسسات ص م في الجزائر: **سوف نعتمد هنا على معلومات تعبر عن الاتجاهات الكبرى للمؤشرات الاقتصادية المتصلة بالمجهود الكبير الذي تقوم المؤسسات ص م في ميدان الشراكة والاستثمار، الناتج الداخلي الخام والقيمة المضافة، وكذا في التجارة الخارجية في الجزائر.**

## 1.4-دور م ص م في ترقية الاستثمار والشراكة:

1.1.4-دور م ص م في ترقية الاستثمار: **تعتبر مشاركة المؤسسات ص م في الجزائر في مجال الاستثمار والشراكة فعالة إلى حد كبير، وذلك حسب الأرقام والإحصائيات التي سوف نوردها في الجدول التالي[21]:**

**جدول رقم:01 يبين تطور قطاعات النشاطات الاستثمارية في الجزائر 2004-2005.**

| الرقم | قطاع النشاط | عدد المؤسسات عام 2004 | عدد المؤسسات عام 2005 | % |
|---|---|---|---|---|
| 01 | **بناء وأشغال عمومية** | 72.869 | 80.716 | 10.77 |
| 02 | **تجارة** | 37.954 | 42.183 | 11.14 |
| 03 | **النقل والمواصلات** | 20.294 | 22.119 | 8.99 |
| 04 | **خدمات العائلات** | 16.933 | 18.148 | 7.18 |
| 05 | **الفندقية والإطعام** | 14.103 | 15.099 | 7.06 |
| 06 | **صناعة المنتجات الغذائية** | 13.673 | 14.417 | 5.44 |
| 07 | خدمات المؤسسات | 10.843 | 12.143 | 11.99 |
| 08 | **قطاعات أخرى** | 38.780 | 41.017 | 5.77 |
| | **المجموع** | **225.499** | **245.482** | **8.86** |

**المصدر:وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر ، سنة2006.**

**من خلال الإحصائيات المذكورة في الجدول أعلاه، يتبين أن نسبة التطور في مجموع المؤسسات ص م بين سنتي 2004-2005 والمقدرة بنسبة 8.86 % تعتبر نسبة كبيرة ومقبولة جدا، وتعبر عن تطور استثماري جيد يدل عن إقبال للمستثمرين من أجل الاستثمار في ميدان المؤسسات ص م، لكن تتراوح هذه النسبة بين 5.44 % و11.99 % من**

**قطاع إلى آخر، حيث تسجل أعلى نسبة في خدمات المؤسسات، بينما أخفضها سجلت في قطاع صناعة المنتجات الغذائية.**

2.1.4-دور م ص م في ترقية الشراكة: **لا يقتصر دور ومساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على ترقية الاستثمار فحسب، بل لها مساهمة فعالة أيضا في ترقية الشراكة والاستثمار الأجنبي في الجزائر، ويمكن أن نوضح هذا الكلام من خلال الجداول الإحصائية التالية:**

**جدول رقم02 يبين توزيع المشاريع الأجنبية المصرح بها حسب قطاعات النشاط.**

| قطاع النشاط | عدد لمشاريع | % | القيمة مليون دج | % | عدد الأجراء | % |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الزراعة | **04** | 4.76 | 938 | 0.83 | 294 | 3.4 |
| بناءوأشغال عمومية | 12 | 14.29 | 3.364 | 2.98 | 3.413 | 39.43 |
| الصناعة | 54 | 64.29 | 32.617 | 28.89 | 3.235 | 37.37 |
| النقل | 04 | 4.76 | 1.056 | 0.93 | 201 | 2.32 |
| الخدمات | 09 | 10.71 | 867 | 0.77 | 559 | 6.46 |
| المواصلات | 01 | 1.19 | 74.076 | 65.60 | 954 | 11.02 |
| **المجموع** | **84** | **100** | **112.917** | **100** | **8.565** | **100** |

**المصدر:الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار( A N D I) سنة 2005.**

**من خلال الجدول أعلاه يتبين أن أكبر قطاع استفاد من المشاريع الاستثمارية الأجنبية هو قطاع الصناعة، حيث استفاد بنسبة 64.29 % من إجمالي المشاريع الأجنبية في الجزائر، بينما يأتي في المرتبة الثانية قطاع البناء والأشغال العمومية بنسبة 14.29 %، أما المرتبة الأخيرة فهو قطاع المواصلات بنسبة 1.19 %، هذا من ناحية عدد المشاريع، ومن ناحية عدد العمال نجد قطاع البناء والأشغال العمومية يحتل الصدارة ب 39.43 % متبوعا بقطاع الصناعة الذي يشكل 37.37 % من إجمالي عدد**

**الأجراء، كما نقدم الجدول التالي لمساهمة م ص م في الاستثمار الأجنبي والشراكة:**

جدول رقم03 يبن الاستثمارات الوطنية والأجنبية لسنة2005 في إطار م ص م.

| المشاريع | عدد المشاريع | % | مليون دج | % | عدد الأجراء | % |
|---|---|---|---|---|---|---|
| **المشاريع الوطنية** | 2.171 | 96 | 398.612 | 78 | 70.295 | 89 |
| **المشاريع الأجنبية** | 35 | 2 | 19.104 | 4 | 4.145 | 5 |
| **عن طريق الشراكة** | 49 | 2 | 93.813 | 18 | 4.511 | 6 |
| **عن طريق المشاريع الأجنبية المباشرة** | 84 | 4 | 112.917 | 22 | 8.656 | 11 |
| **المجموع** | **2.255** | **100** | **511.529** | **100** | **78.951** | **100** |

**المصدر:الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار ANDI لسنة 2005.**

من خلال هذا الجدول يتضح أن المشاريع الأجنبية سواء عن طريق الشراكة أو الاستثمارات المباشرة تعتبر ضئيلة إذا ما قورنت بالمشاريع الوطنية، فهي لا تتعدى نسبة4% من إجمالي المشاريع في قطاع المؤسسات ص م، كما يشغل نسبة11 % من إجمالي اليد العاملة، لكن الشيء الذي يمكن تأكيده هنا هو أن هناك إقبالا أجنبيا على هكذا نوع من الاستثمارات، وسوف يتطور حتما إذا ما توفرت الظروف المناسبة في المستقبل.

**2.4-مساهمة م ص م في الناتج الداخلي الخام والقيمة المضافة: لاشك أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تلعب دورا أساسيا ومحوريا في ترقية الناتج الداخلي الخام وكذا القيمة المضافة، وذلك من خلال المساهمة الفعالة في خلق الثروة وتحريك المدخرات، ويمكن تدعيم هذا الكلام عن طريق الجداول الإحصائية التالية:**

## 1.2.4-مساهمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الناتج الداخلي الخام:

جدول رقم04 يبين تطور الناتج الداخلي الخام للم ص م بين 2000-2004.

**الوحدة** : مليار دينار جزائري.

| البيان | 2000 | | 2001 | | 2002 | | 2003 | | 2004 | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | القيمة | % | القيمة | % | القيمة | % | القيمة | % | القيمة | % |
| القطاع العام | 457.8 | 25.2 | 481.5 | 23.6 | 505.0 | 23.12 | 550.6 | 22.9 | 598.65 | 21.8 |
| القطاع الخاص | 1356.8 | 74.9 | 1560.2 | 76.4 | 1679.1 | 76.9 | 1884.2 | 77.4 | 2146.75 | 78.2 |
| **مجموع PIB** | **1814.6** | **100** | **2041.7** | **100** | **2184.1** | **100** | **2434.8** | **100** | **2745.4** | **100** |

**المصدر:الديوان الوطني للإحصاء ons .**

من خلال المعطيات المبينة في هذا الجدول، ومن خلال مقارنة بسيطة بين القطاعين العام والخاص، يتضح أن القطاع الخاص أكثر مردودية من القطاع العام، وهو أكثر منه إقبالا على الاستثمار، وأكثر مساهمة في التنمية الاقتصادية والتشغيل أيضا، وأن عدد المؤسسات الخاصة في ازدياد مستمر مقابل تناقص مستمر لمؤشرات القطاع العام، وأن أيضا أغلب المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر تنتمي إلى القطاع الخاص.

**2.2.4-مساهمة المؤسسات ص م في القيمة المضافة:** إن عملية تدقيق بسيطة في الجداول المبينة تبين النتائج والملاحظات التالية:

* مساهمة القطاع الخاص في القيمة المضافة في تطور مستمر.

* مساهمة القطاع العام في القيمة المضافة في تراجع مستمر.

* أكبر قطاع يجلب الاستثمارات الخاصة هو قطاع التجارة، بينما أكثرها استثمار من طرف القطاع العام هو قطاع البناء والأشغال العمومية.

* أضعف مساهمة في القيمة المضافة التي حققها القطاع الخاص تفوق بكثير أكبر مساهمة في القيمة المضافة المحققة من طرف القطاع العام.

**3.4-مساهمة م ص م في التجارة الخارجية:** لا يقتصر دور ومساهمة قطاع المؤسسات ص م على المجالات المذكورة سابقا، بل لهذه المؤسسات حضور قوي في ميدان التجارة الخارجية (استيراد وتصدير)، ويملك القطاع الخاص

حصة الأسد من التجارة الخارجية للمؤسسات ص م، حيث ساهم بمبلغ 907 مليون دولار في الصادرات خارج قطاع المحروقات سنة 2005 أي بزيادة 16.13 % مقارنة بسنة 2004، كما يمكن تأكيد هذا الكلام من خلال الجداول الإحصائية التالية[22]:

**جدول رقم05 يبين أهم صادرات القطاع الخاص سنة 2005 خارج المحروقات[23].**

**الوحدة:** مليون دولار.

| البيان | 2004 | | 2005 | | معدل التطور% |
|---|---|---|---|---|---|
| | القيمة | % | القيمة | % | |
| زيوت ومنتجات مستخرجة من تقطير الزفت | 257.5 | - | 315.15 | 34.75 | 22.39 |
| النشادر اللامائي | 120.5 | 15.43 | 162.36 | 17.90 | 34.74 |
| بقايا وفضلات حديد الزهر والفولاذ | 65.5 | 839 | 104.4 | 11.51 | 59.39 |
| بقايا وفضلات النحاس | 18.60 | 2.38 | 48.53 | 5.35 | 160.91 |
| الأسمدة المعدنية(نترات الألمنيوم) | 43.9 | 5.62 | 47.79 | 5.27 | 8.86 |
| علب وأكياس وحافظات وتغليف من الورق | 1.64 | 0.21 | 46.24 | 5.10 | 27.19 |
| الهيدروجين والغازات النادرة(أرجون) | 27.7 | 3.55 | 42.91 | 4.73 | 54.91 |
| الزنك في حالة خام | 25.4 | 3.25 | 37.56 | 4.14 | 47.87 |
| منتجات مدرفلة مسطحة من الحديد والفولاذ | 73.1 | 9.36 | 26.02 | 2.87 | 64.40- |
| الكحول غير الحلقية ومشتقاتها | 22.4 | 2.87 | 22.15 | 2.40 | - |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| فوسفات الكالسيوم الطبيعي | 18.3 | 2.34 | 20.42 | 2.25 | 11.58 |
| التمور | 18.9 | 2.42 | 18.5 | 2.04 | 2.12- |
| **المجموع** | **781** | **100** | **907** | **100** | **16.13** |

المصدر:المركز الوطني للمعلومات الإحصائية الجمركية 2005 (CNIS)

**ويمكن القول بأنه تعددت الحجج التي يمكن أن تساق دعما للمؤسسات ص م فبالإضافة إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه في ميدان تثمين اليد العاملة، فإنها تلعب دورا أساسيا كذلك في تنمية اقتصاديات كل من الدول المتقدمة والنامية- على حد سواء - رغم المزايا التي تتمتع بها المؤسسات الكبيرة.**

خـــاتـــمـــة:

**في نهاية هذا البحث يمكننا القول بأن موضوع المؤسسات ص م هو موضوع الساعة وذلك لما يحمله هذا القطاع من حلول لمعظم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بحكم مرونته وإلمامه بجميع الأنشطة وفي كل المجالات، كما يمكننا أن نستخلص النتائج التالية:**

**أ-المؤسسات ص م تعتبر المحرك الأساسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فلا تنمية دون الاهتمام بهذا القطاع.**

**ب-المؤسسات ص م ساهمت عبر مختلف العصور وفي كل الدول سواء كانت متقدمة أو نامية في تطوير وتحسين اقتصادياتها.**

**ج-قطاع المؤسسات ص م قطاع استراتيجي يمكن من خلاله القضاء على مختلف المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في أي دولة كانت.**

**كما يمكننا أن نقدم من خلال النتائج السابقة الاقتراحات والتوصيات التالية:**

**أ-لا بد للدولة أن تحرر القطاع الصناعي وترفع عنه كل الحواجز الضريبية والقانونية والاجتماعية حتى يتسنى له النمو بطريقة تسمح له بمواكبة التطورات الاقتصادية العالمية، أما إذا كانت الدولة تحتكر القطاع الصناعي وتعتبره قطاعا عاما فذلك لا يشجع على الاستثمار.**

**ب-ضرورة الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في ما يتعلق بطريقة تعاملها مع قطاع المؤسسات ص م وكيف تطورت هذه الأخيرة في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية تختلف من دولة إلى أخرى أمر ضروري للجزائر حتى تختصر الطريق أمامها لحل مشاكلها التنموية.**

**ج-ضرورة تقديم المشورة الاقتصادية والفنية فيما يتعلق بإقامة المشاريع الاستثمارية بغرض مساعدة المستثمرين في المجال، وحتى يتمكن هؤلاء المستثمرون من اختصار الوقت والنفقات والجهود لإنشاء مؤسساتهم.**

**وفي الأخير يمكننا أن نؤكد أن المؤسسات ص و م تعتبر المحرك الرئيسي لعملية التنمية والتشغيل، لأنها تستوعب الفائض من اليد العاملة وتستعمل الخامات المحلية مهما كان نوعها.**

قائمة الهوامش والمراجع :


**1- لؤي محمد زكي، المنشآت ص م السعودية (الواقع والآفاق) ،ندوه حول المشروعات ص م في الوطن العربي: الإشكاليات وآفاق التنمية، من 18-22 يناير 2004. بالقاهرة، مصر، ص:.16**

**2-لؤي محمد زكي، المنشآت ص م السعودية (الواقع والآفاق)، مرجع سبق ذكره، ص:25 .**

3- صفوت عبد السلام عوض الله، اقتصاديات الصناعات الصغيرة ودورها في تحقيق التصنيع والتنمية، دار النهضة العربية، مصر، سنة 1993، ص:40.

4- منظمة العمل العربي، مكتب العمل العربي، الصناعات الصغرى

والحرف التقليدية في الوطن العربي أداة للتنمية، مؤتمر العمل العربي،الدورة الحادية والعشرون، القاهرة، سنة 1994، ص:.60

5- سيف سالم سيف المنصوري، المشروعات الصغيرة كأداة لإعادة هيكلة اقتصاد إمارة أبوظبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة،جامعة عين شمس، القاهرة، سنة 2005، ص:.39

6- دمدوم كمال، دور الصناعات الغيرة والمتوسطة في تثمين عوامل الإنتاج في الاقتصاديات التي تمر بفترة إعادة الهيكلة، مجلة دراسات اقتصادية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الإنسانية-البصيرة-العدد 02 سنة 2000،ص:201.

7- نفس المرجع، ص:.202

**8- نفس المرجع، ص:.203**

**9- لخلف عثمان، دور ومكانة الصناعات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية-حالة الجزائر- رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، سنة 1996، ص:.27**

**10- نفس المرجع، ص:28.**

**11- فتحي السيد عبده أبو سيد أحمد، الصناعات الصغيرة ودورها في التنمية المحلية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، سنة 2005، ص:.76**

**12- عبد الحميد أحمد قيووان، دور بنوك التنمية الصناعية في تطور الصناعات الصغيرة والقطاع الخاص، الندوة التحضيرية المصرية، المؤتمر الأفريقي لسياسات واستراتيجيات التنمية الصناعية، القاهرة، سنة 1978، ص:.9**

**13- أحمد حلمي عبد اللطيف، الصناعات الصغيرة وأثرها على مشكلة البطالة في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، سنة 1994، ص:.46**

14- نيفين فرج إبراهيم، دور الصناعات الصغيرة في الاقتصاد المصري مع إشارة خاصة لدورها في تنمية محافظة المنوفية، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة المنوفية، سنة 2000، ص:.36

15- عبد الحميد قبودان، دور بنوك التنمية في تطوير الصناعات الصغيرة والقطاع الخاص، الندوة التحضيرية للمؤتمر الأفريقي لسياسات واستراتيجيات التنمية الصناعية، القاهرة، سبتمبر 1978، ص:.3

16- محمود مهني الكردي، البناء الاجتماعي المصري ونسق القيم ورؤية خاصة بالصناعات الصغيرة والحرفية،ندوة الأبعاد الاجتماعية للصناعات الصغيرة والحرفية، أوراق ومدلولات الندوة، الإسماعيلية، أكتوبر سنة 1989.

17- أشرف محمد جمعة البنان، دور الصناعات الصغيرة في حل مشكل البطالة في مصر، أطروحة دكتوراه غير م، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، سنة 2002، ص:.75

18- دمدوم كمال، مرجع سبق ذكره، ص:.204

19- نفس المرجع ، ص:204.

20- محمد محروس إسماعيل، اقتصاديات الصناعة والتصنيع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية سنة 1992، ص:.215

21- موقع وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على شبكة الإنترنت www.pme.dz

22- وزارة م ص م، نشرية المعلومات الاقتصادية، بيان رقم8 لسنة 2005، ص.35

23- نفس المرجع، ص:32.